القدس
بعيون مغربية

للأستاذ أحمد الطيب
أعده : الطيب أحمد الطيب

عنوان الرواية : القدس بعيون مغربية

المؤلف : أحمد الطيب

المطبعة : مطبعة سوماكرام - 121، زنقة ميشال دولو سبيطال - الصخور السوداء

الدارالبيضاء

الهاتف : 70 13 24 22 05 / 36 55 24 22 05 / 09 29 48 61 06

الفاكس : 36 55 24 22 05

البريد الإلكتروني : somagram1@menara.ma

الموقع الإلكتروني : www.somagram.ma

رقم الإيداع القانوني : 00000000

ردمك : 0000000000

تمهيد

بتوفيق من المولى عز وجل صدر في ربيع عام 2011 الكتاب الأول للأستاذ أحمد الطيب، طيب الله ثراه وتغمده برحمته ورضاه، "ملح الحديث، نتف وطرف في اللغة والأدب" ورغم المعوِّقات التي اعترضتني في تلك التجربة عاهدت نفسي، وعاهدته في نفسي، اذاك، على المضي في إصدار كل كتاباته إيمانا به وبها.

كان كتاب "ملح الحديث" كتاباً أدبيا من الحجم الكبير، فاقت صفحاته عديداً الـ 650 صفحة، أما الكتاب الذي يصدر اليوم فمتوسط الحجم وينصرف للحديث عن المدينة الأقدس، القدس، مكانتها وتاريخها وموضعها في بؤرة الأطماع اليهودية الصهيونية... كما يسهب الكاتب ويفصل في موضوع الوجود المغربي في بيت المقدس أين كان، كيف نشأ، تاريخه، حجمه، وشكله... وهو التواجد الذي امتد واتصل قروناً إلى اليوم رغم كل محاولات المحتل طمس معالمه ووضع حد له.

وإذا كان موضوع الكتاب قد طرقه البعض من قبل تلميحاً أكثر منه تصريحا، إذ ظل ذلك البعض على مسافة من الأمر حالت دوما دونه والتعمق أو التوسع في تفاصيله التي أدركها كاتب هذا الكتاب، كيف لا وهو وليد المكان، عاش فيه من عمره عمراً، ظللته سماه وأقلَّه ثراه، خالط البسطاء فيه والوجهاء وخبر المكان منه والأرجاء. وكيف لا وهي مدينة أحبها وأحبته، أثَّرت فيه وأثَّر فيها وتخرج على يديه من طلابها طلاب كثر أحبوه، وكان له منها أصدقاء صادقون صدقوه، وزملاء زاملوه، وأهل وجيران وصلوا حبال الود معه أينما كان في حياته، ومع ذويه بعد وفاته.

لم تكن علاقة الكاتب بالمدينة حبيسة المكان ولا أسيرةً له، فقد كان من القلائل الذين شاركوا وساهموا من خلال عملهم في الدبلوماسية المغربية والمنظمات الدولية في كل اجتماعات لجنة القدس منذ أنشئت تحت رئاسة جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني ثم جلالة الملك محمد السادس لاحقاً. فكان اطِّلاعه وافراً واسعاً من كل الجوانب على هذا الملف.

وإذا كانت خزانة المؤلف تحوي مؤلفات عدة جاهزة للنشر فقد وقع الاختيار هذه المرة على هذا المؤَلَّف تحديداً لنشره وهو آخر ما كان قد شرع في كتابته قبل أن يتوفاه الله ولم يسعفه الأجل لإتمامه. وظل مشروعاً لكتاب لم تتم أركانه كما كان يتصوره، لكنني وبعد أن اطلعت على ما أعد منه وبعد استشارة بعض المطلعين والمهتمين بالأمر، أقدمت على نشره لما فيه من فائدة جمه. فلقد كان التواجد المغربي في القدس، ويبقى، أهلا لحدب أكثر مما خُصَّ به منذ الاجتياح الصهيوني، ولاهتمام أكبر من كلمات خجلى تعبر هنا أو هناك. وإذا كانت ظروف القهر التي يكابدها المقدسيون بمن فيهم ذوي الأصول المغربية والتنكيل الذي يستلذ المحتل بممارسته عليهم يدفع إلى تفهم تقصيرهم، إن كان، في إسماع صوتهم لبلدهم الأم، فلا عذر للدولة المغربية في تهاونها البين إزاء ضياع حقوق رعاياها ونهب أوقافهم التي سلبت وهودت منذ عشرات السنوات دون أن تنبس، أكاد أجزم، أي حكومة أنَّا كان لونها ببنت شفه، بل حتى دماء من مزقت مخالب جرافات الاحتلال أجسادهم وبعثرتهم أشلاء بين الأنقاض لم تجد نصيراً لها ولا منتصرا.

الطيب أحمد الطيب

كلمة المؤلف

في يوم جميل، من الأيام البعيدة
الموغلة في قلب الزمان،
رأتِ الحارةُ الصغيرة النور
فَنَمَتْ وترعرعت،
وصارتْ وجهاً من الأوجه المتعددة للمدينة المقدسة ..
...وبعد انقضاء ثمانية من القرون
إمتدتْ يدٌ همجية آثمة.
فدكَّتْ جدرانها،
ودمرتْ بنيانها،
وسوَّتْ بالأرض ركامَها،
فقدت أثراً من الآثار،
وقصة من قصص التاريخ،
ما تزال في الذاكرة، ماثلة.
فيا حارة المغاربة!
سلامٌ عليك يوم كنت،
وسلامٌ عليك يوم تَوَارَتْ شمسك.
وتحية عرفان كبيرة،
لفارسٍ مقدام مغوار،

من أبناء هذه الأمة،
يظهرُ من رَحِمِ الغيْب،
في يومٍ آتٍ مشهود
ليبعثكِ من وَسَطِ رُكامِك،
عَزِيزةً بهيَّةً مجيدة،
بعثاً جديداً
في جوار حائطِ البراق..
على الأرض المباركة،
التي احْتَضَنَتْكِ،
آمادًا طويلة!

أحمد الطيب

الفصل الأول

أرض الأنـبـيـاء

- الأرض المقدسة التي بارك الله حولها.
- القدس مدينة الله، محطات في تاريخ المدينة.
- القدس، والمسجد الأقصى ومسجد الصخرة.
- فضل بيت المقدس.
- وقف وقفه رسول الله ﷺ على تميم بن أوس الداري.

الأرض المقدسة التي
بارك الله حولها : فلسطين

إنها الأرض التي سار عليها أنبياء ورسل : منهم أبو الأنبياء إبراهيم، ومنهم إسحق ويعقوب ويوسف وموسى... وفيها دُفنوا... وعيسى الذي رفعه الله إليه، ومحمد الذي عرج البراقُ به منها، إلى السماء.

الأرض التي شهد الصحابة عليها فتوح الإسلام، فكان منهم الخليفة عمر بن الخطاب فاتح بيت المقدس برفقة أربعة آلاف صحابيّ كان منهم : أبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وسعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وزيد بن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل من قادة الجيوش، وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر، وبلال بن رباح، رافع الأذان. بعد الفتح، وأبو ذرّ الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، وأبو الدرداء عويمر، وعبادة بن الصامت الذي سكن بيت المقدس ودُفن مِنها، وكان أول من وَلي القضاء في فلسطين، وعمرو بن العاص، وسعد بن أبي وقّاص أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعوف بن مالك بن عوف.

الأرض التي شهدت من التابعين علماء وفقهاء : منهم الإمام مالك بن دينار، وفقيه الشام عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، وسفيان الثوري، وإمام أهل السنة الشافعي محمد بن إدريس المولود بغزة، والغزالي، الإمام الذي صنّف كتاب "إحياء علوم الدين" في بيت المقدس، وابن قدامة المقدسي المولود في القدس، وابن حجر العسقلاني، شارح "صحيح البخاري".

الأرض التي وارت من شهداء المسلمين، منذ معارك "اليرموك" "أجنادين" ما يقرب من خمسة وعشرين ألف شهيد، إلى جانب شهداء المسلمين في الحروب الصليبية، وحروب التتار، وحروب المسلمين في بلاد الشام.

الأرض التي أنبتت في ظل الإسلام عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين والقادة والشعراء والفقهاء والأدباء، ومنهم القائد الإسلامي الكبير موسى بن نصير (من أبناء مدينة الخليل)... وهي الأرض التي إليها ينتسب الأديب العالم الوزير : القاضي الفاضل، المولود بعسقلان، الذي قال عنه صلاح الدين الأيوبي : "لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم القاضي الفاضل". وشيخ الدواوين وسيد الإنشاء، عبد الحميد الكاتب، وخالد بن يزيد الأموي الكيميائي العربي، أول من نقل علوم الإفرنج إلى العربية في دول الإسلام، والقاضي عماد الدين أحمد الكركي، الذي تولى منصب قاضي قضاة مصر، والملك المجاهد ضد الصليبيين شرف الدين الأيوبي الملقّب بـ "المأمون الثاني، والفقيه العالم الشيخ محمد بن مصطفى اللبدي، الذي تولى الإفتاء في دمشق حاضرة الشام، والكاتب الشاعر أبو الفتح محمود بن الحسين كُسَّاجم الرمليّ (نسبة إلى الرملة البيضاء، قرب يافا) المتوفى سنة 350 هـ وكان شاعراً لأبي الهيجاء ولابنه سيف الدولة الحمداني، والشاعر أبو إسحق الغزي المتوفى سنة 524 هـ وصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي، الأديب المؤرخ الشهير المولود في صفد سنة 696 هـ والمتوفي في دمشق سنة 764 هـ (وكان له خمسمئة من المؤلفات)، والأديب الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي المتوفي سنة 881 هـ الذي أقام في الرملة والقدس ويافا، صاحب "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" أبو اليُمْن عبد الرحمن بن محمد بن مجير الدين العليمي المولود في القدس سنة 860 هـ

والشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الذي تصدر للإفتاء في الجامع الأزهر، وكان يجمع بين الفقه والأدب والتاريخ، وله سبعون كتابا (جُلّها مخطوط)، وله ديوان شعر...

القدس : مدينة الله
محطات في تاريخ المدينة

عُرِفت فلسطين بـ "أرض كنعان"، نسبة إلى العرب الكنعانيين الذين استوطنوها حوالي سنة 3000 قبل الميلاد، ذلك أن هجرات عربية عديدة وفدت إلى فلسطين من جنوبي الجزيرة العربية، وهي هجرات عُرفَت باسم التجمعات الفينيقية والكنعانية. ولم يكن المسلمون حين فتحوا القدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلا موجة من تلك الموجات العربية التي حررت سكان البلاد الأصليين العرب من حكم الغزاة الرومانيين... ولذا فإن تاريخ العرب في فلسطين يعود إلى ما قبل ستة آلاف سنة، وذلك ما تؤكده الكشوف الأثرية الحديثة، والمراجع الدينية إسلامية ويهودية، ومنها التوراة نفسها.... ويعني ذلك أن تاريخ العرب في فلسطين يعود إلى ما قبل هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام من العراق إلى مصر مروراً بفلسطين والقدس أي إلى ما قبل ستة وعشرين قرناً من ظهور اليهودية.

والعرب اليبوسيون هم الذين اختطّوا مدينة القدس وبنوها وسمّوها "يبوس"... ثمّ عُرفت باسم أورسالم أو يوروسالم أو أورشليم أو يوروشليم، وهي أسماء تعني جميعاً : مدينة السلام. واسم أورشلم ليس اسماً عبرياً بل كنعانياً آرامياً عربياً سُمّيت القدس به قبل أن يكون لبني إسرائيل لغة.

ومن المعروف أن حكم اليهود القدس لم يدم بصورة متواصلة سوى ثلاث وسبعين سنة، فقد حكمها "داود" ثلاثاً وثلاثين سنة ثم حكمها ابنه سليمان

أربعين سنة... وكانت فترة حكمهما هي الفترة الوحيدة التي كانت المدينة خلالها مركزاً وعاصمة لليهود بقوة السلاح تارة وبالمسالمة والدبلوماسية تارة أخرى... (إلا أن القدس كانت تحت الحكم اليهودي خلال مدد متقطعة أخرى لا تزيد في مجموعها على قرون أربعة). أما الفترة التي تلت ذلك والتي تقترب من 1800 سنة (من عمر المدينة الذي يتجاوز ستة آلاف سنة) فقد تداول الحكم خلالها غزاة أشوريون وبابليون وفرس ويونان ورومان وصليبيون. وبذا يكون الحكم العربي للقدس الذي استمر ما يزيد على أربعة آلاف سنة هو الأصل، أما غيره فهو الاستثناء.

والقدس هي المدينة التي اختارها الله موطناً لرسالة التوحيد، فقد بعث فيها داود وسليمان وموسى وعيسى، ثم جعلها قبلة المسلمين الأولى، وصلى فيها الرسول الكريم ﷺ بالأنبياء، إماما، ليلة الإسراء والمعراج.

وإذا كان اليهود درجوا على إطلاق اسم "مدينة داود" على القدس (حتى في نص نشيدهم الصهيوني)، فإنه يتضح من سيرة أبي الأنبياء، ابراهيم، عليه السلام، أنها كانت تُعْرَف باسم "مدينة الله" حين حلّ بها إبراهيم ضيفاً على ملكها الفلسطيني الصالح "ملكي صدق"، والتمس منه الطعام والشراب، وصلى معه ملتمساً بركته... وهذا يدل على أن المدينة كانت مقدسة قبل ما يقرب من ألف سنة من مجيء داود.

وحين فتح العرب القدس في عهد الخليفة الراشدي عمر، كان قد مضى أكثر من خمسة قرون على خلوّها من اليهود وكانت القدس خلال ثلاثة عشر قرناً أو يزيد في ظل الحكم الإسلامي "مدينة الله" ولذا فقد عاشت المدينة ألف

سنة قبل مجيء داود وهي مدينة الله كما عاشت ألفا وخمسمئة سنة بعده، وهي مدينة الله... وكان داود نفسه يسميها في عهده : مدينة الله... بل إن "التلمود" أطلق عليها هذه التسمية نفسها.

والقدس مدينة التاريخ. زهرة المدائن. أقدم مدن الأرض. بل إنها بوابة الأرض إلى السماء! تعاقب على غزوها الغزاة. وتوالى على حصارها المحاصرون. تعرضت للتدمير ثماني عشرة مرة، وفي كل مرة، كانت تعود من جديد، مدينة نابضة بالحياة يلهج باسمها اللاهجون، ويحج إلى رحابها المقدسة من أتباع الديانات السماوية الحاجون. وما انفكت تلبس بردة الطهر والإيمان والقداسة على مر القرون.

إنها أرض الجلال والبهاء والنقاء.

مأوى الصالحين ورواق الأنبياء ومثوى الشهداء.

إنها القدس.

الأرض المباركة التي أتاها الرسول على بُراقه، وعرج فوق أديمها إلى سدرة المنتهى، على براقه، ثم عاد على براقه.

• سمى الفراعنة القدس "يابيش". وورد ذكرها في ألواح "تل العَمَارْنة" على عهد "أخناتون" في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وفي تلك الألواح كان اسمها "اوروسالم" وهو اسم كنعاني يعني "مدينة السلام".

• كانت قبل مجيء بني إسرائيل مدينة ذات حضارة. وكان فيها حكومة وتجارة وصناعة. وقد اقتبس العبرانيون منها تلك الحضارة، فارتدوا ثيابا منسوجة من الصوف بعد أن كان من عادتهم لبس الجلود.

تولى سليمان بن داود المُلْكَ بعد أبيه. وقيل إنه هو الذي بنى "الهيكل" (سنة 1007 ق.م.). وبعد سليمان تولى ابنه "رحبعام" الملك، لكنه ما لبث أن اقتتل مع أخيه "يربعام"، فانقسمت المملكة قسمين : "يهوذا" وعاصمتها "أورشيلم"، و"إسرائيل" وعاصمتها "شكيم"، وهي "نابلس" الحالية.

• ولما غزا القدس الملك الأشوري "شلمنصر" خلال القرن الثامن قبل الميلاد سماها "أور سالي مو".

• ولما احتلها "نبوخذ نصر" البابلي سنة (599 قبل الميلاد) نهبها ودمر أسوارها كما دمر الهيكل، وسبا أهلها إلى "بابل" سنة 590 قبل الميلاد. وبذلك انقرضت مملكة يهوذا.

• وظلت القدس خلال القرون الأربعة التالية تعيش حياة مضطربة، نهبا بين الأمم المجاورة من فراعنة وأشوريين وبابليين وعمونيين وعرب وفرس ويونان ورومان. وفقد اليهود خلال تلك القرون كيانهم السياسي.

• واحتفظت المدينة باسمها البابلي "أوروسالم" في عهد الفرس الذين احتلوا المدينة سنة 538 (ق.م.) على يد القائد "غوبرياس" في عهد الملك "كورش".

• وفي عهد الفرس أتم اليهود بناء هيكلهم الثاني سنة 515 (ق.م.)

وظلت المدينة تابعة لملوك الفرس إلى أن احتلها الإسكندر الكبير المقدوني اليوناني سنة 332 (ق.م.) دون أن يسفك دما. وكان اسمها "يروشاليم" فأصبح الاسم "هيروسليما".

• ولما مات "الإسكندر" اقتسم قُوَّادُهُ الملك، فأخذ "سلوقس" سورية، وأسس فيها دولة السلوقيين. وأخذ "بطليموس" مصر وأسس فيها دولة البطالسة. وكانت "هيروسليما"، في بادئ الأمر، من نصيب البطالسة، ثم انتقلت إلى السلوقيين.

• وزاد الأمر سوءا حين اختلف "أرسطو بولس" المكابي مع أخيه "هركانس" الثاني (70 ق.م.) فقامت بينهما حرب أهلية أسفرت عن تدخل روما التي ما لبثت أن وضعت يدها على البلاد.

• واحتل الرومان "هيروسليما" على يد قائدهم الشهير "بومبي" سنة 63 قبل الميلاد، وظلت المدينة خاضعة لحكمهم أربعة قرون. ومن أشهر حكامهم "هيرودس" الملك، الذي رمم الهيكل (18 ق.م.) وبنى فيها عددا من الحصون والأبراج. وفي آخر سنة من سني حكمه وُلد السيد المسيح في بيت لحم. وكان الملك قد أمر بقتل كل طفل يولد فيها. وبسبب ذلك، هربت السيدة مريم إلى مصر.

• وفي زمن الوالي الروماني "بيلاطس بونتيوس (26-36 م) جرى "صلب" السيد المسيح حسب الاعتقاد المسيحي، بناء على إصرار من اليهود. لكن للإسلام في موضوع الصلب رأيا آخر : فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى : }وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم{.

• ولما حاصر "تيطس" المدينة سنة 70 م كانت تدعى "سوليما" أو "سوليموس".

• وحين تولى "أدريانوس" عرش الرومان في النصف الأول من القرن الثاني من الميلاد أصدر أمره فدُمِّرتْ حتى لم يبق منها حجر على حجر. وأقام على أنقاضها مدينة جديدة دعاها "إيليا كابيتولينا". أما "إيليا" فمشتق من "إيليوس"، وهو اسم الأسرة التي ينتمي "أدريانوس" إليها. وهي كلمة يونانية معناها "الشمس"، وأما "كابيتول" فتمثال نصبه في الموضع الذي يقال إن السيد المسيح قد "صلب" فيه، ومعناه : "المركز". وللرومان في "إيليا" آثار كثيرة.

• وفي عهد "قسطنطين" الذي أصبح إمبراطورا سنة 313م. أصبحت "إيليا" مدينة بيزنطية. وفي عهده بنت والدته الملكة "هيلانة" كنيسة القيامة (335م).

• في سنة 614 م إحتلها كسرى، ودك معالمها، وذبح تسعين ألفا من سكانها المسيحيين، واحتفظت المدينة باسمها. وفي العهد الفارسي هدمت كنائسها وأديرتها، ومنها "كنيسة القيامة". ويقول المؤرخون إن الفرس فعلوا ذلك بتحريض من اليهود.

• عاد "هرقل" إلى المدينة حاملا على كتفه ما قيل إنه خشبة الصليب التي استردها من الفرس، وطردهم من المدينة سنة 627 م. ثم جاء المسلمون ولم يتمكن هرقل من مقاومتهم، فافتتحوها.

• لم تنقض سنون تسع على دخول "هرقل" الروماني "إيليا" منتصرا على الفرس حتى كان الخليفة عمر بن الخطاب يقف أمام سور القدس ليعطى أهلها أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم. وكان ذلك في السنة الخامسة عشرة من الهجرة (636 م).

• صدر أمر الخليفة عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح بعد أن أتم فتح الشام، طالبا منه أن يتوجه بجيشه صوب "إيليا".

• وأطاع أبو عبيدة الأمر، واستدعى سبعة من مقاديم جيشه وأمرهم بالزحف، حسب ترتيب معين.

وكان على رأس كل فرقة من الفرق السبع قائد : خالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وشُرَحْبيلُ بن حسنة، والمرقال بن هاشم، ومسبب الفزازي، وقيس المرادي وعروة بن مهلهل بن زيد الخيل. وكان مجموع رجال الفرق السبع خمسة وثلاثين ألف مقاتل.

وامتد حصار "إيليا" أربعة أشهر، فطلب أهلُها تسليمها لأمير المؤمنين عمر نفسه. وتوجه الخليفة إليها، واستُقبل أمام سورها، فأعطى أهلها وثيقة الأمان التي عرفت بـ "العهدة العمرية" التي شهد عليها كل من : خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.

وعرفت "إيليا" في العهد الإسلامي باسم : بيت المقدس، والبيت المقدس، والقدس.

في سنة 641 من الميلاد خضعت القدس لحكم الأمويين في عهد معاوية بن أبي سفيان، مؤسس دولتهم، وظلت تحت حكمهم قرنا كاملا. وخلال العهد الأموي بنى الخليفة عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى.

• ودخلت القدس في حكم بني العباس في عهد الخليفة أبي العباس عبد

الله بن محمد المعروف بـ"السفاح" سنة 750 من الميلاد وظلت تحت حكمهم مئة وخمسا وعشرين سنة.

وخلال العهد العباسي، كان الأمن في القدس مستتبا. وسمح الخليفة هارون الرشيد (786 م) للإمبراطور شارلمان بصيانة كنائس القدس. وخلال هذا العهد تولى الخليفة المأمون (813 م) إعمار قبة مسجد الصخرة.

• وفي سنة 966 م دخلت القدس في حكم الفاطميين عندما احتلها جوهر الصقلي وجعل الخطبة فيها باسم المعز لدين الله. وكان كثير من سكانها يومذاك من أتباع المذهب الشيعي. وظلت تحت حكمهم إلى أن استولى عليها الأتراك السلجوقيون سنة 1072 م.

• وفي عهد "افتخار الدولة" الذي كان يحكم القدس باسم الأتراك السلجوقيين احتل الصليبيون القدس بعد ظهر الجمعة 15 يوليوز 1099م بعد معركة استمرت أربعين يوما، وقتلوا يومذاك عشرات الآلاف من سكانها. وأقاموا في القدس وجوارها مملكة لاتينية مقرها القدس ونصبوا الأمير "غودفري دو بويون" ملكا عليها.

وفي هذا العهد جعل الصليبيون مسجد قبة الصخرة كنيسة سموها Tempelum Domini، وسموا المسجد الأقصى Palatium solomone وجعلوا جزءا منه كنيسة، وجعلوا الجزء الآخر مسكنا لفرقة من جنودهم وأضافوا إليه جناحا جعلوه مخزنا للسلاح، واتخذوا من أسفل المسجد إسطبلا لخيولهم.

وأنشأ الصليبيون في القدس فرقتين للتصدي للمسلمين : سموا إحداهما "فرسان المستشفى"، وسموا الأخرى "فرسان الهيكل".

وابتداء من سنة 1095، نشبت الحروب الصليبية بين المسلمين في المشرق، والصليبيين. وكان ذلك في أيام العباسيين... واستمرت طوال قرنين من الزمان، وشملت كلا من فلسطين ولبنان، وأطرافا من سوريا، كما شملت جنوبي تركية. واستولت القوات الصليبية خلالها على سواحل بلاد الشام، كما استولت على بيت المقدس سنة 1099 م.

وما إن انتصر السلطان صلاح الدين في معركة "حطين" الفاصلة (25 من ربيع الآخر سنة 583 هـ - 1187 م)، حتى قرر الزحف صوب بيت المقدس، وكان نظرُه مؤزرا، إذ دخل القدس فاتحا يوم الجمعة 27 من شهر رجب من سنة 583 هـ ـ1187 م، لكن الجيوش الصليبية ما لبثت أن انقضّت على الشام، واشتبكت مع أسطول صلاح الدين (ملك الشام ومصر)، فرأى، بسبب ضعف وحداته (لدى بدء الحملة الصليبية الثالثة) أن يوجه رسالة إلى سلطان المغرب أبي يوسف يعقوب المنصور، مستنجدا بأسطول الموحدين، وطالباً دعمه ومساندته. وكان ذلك سنة 1190 م حين كان الأسطول المغربي يتمتع بشهرةٍ في عالم البحار، وكانت سفنه آنذاك تجوب البحر الأبيض المتوسط، دفاعاً عن الثغور المغربية حتى الحدود المصرية، وحماية للمياه الدولية من هجمات القراصنة والغزاة.

وقد عهد صلاح الدين، إلى قائد الجيش الأيوبي، أبي الحرث عبد الرحمن بن منقذ الشيرزي، بحمل رسالته تلك. وسرعان ما لبى سلطان المغرب النداء، فوجّه أسطولا كبيراً لنجدة صلاح الدين وتجنيب البلاد المقدسة خطراً محدقاً.

ومن المعروف أن صلاح الدين نظم في فلسطين عدداً من المواسم الدينية، كموسم "النبي موسى" الذي كان يُقام شرقي القدس على مسافة 25 كيلومتر، وذلك خلال الاحتفالات التي يجريها المسيحيون الشرقيون هناك بمناسبة حلول "أسبوع الآلام لديهم، وكموسم "النبي صالح" في الرملة، خلال الأسبوع الذي يلي "عيد الفصح" لديهم، وموسم "النبي روبين" في جنوبي مدينة يافا، خلال الخريف، و"موسم المنظار" في غزة، و"موسم النمل" في المجدل.

واختار صلاح الدين لهذه المواسم الوقت نفسه الذي كان المسيحيون الغربيون يخصصونه للاحتفال بأعيادهم الدينية، ويحرصون آنذاك على القدوم إلى القدس والأراضي الفلسطينية، بأعداد كبيرة. ولا يخفى أنه كان يضع في حسبانه تجنب استغلال المسيحيين هذا العدد من الزوار للتعرض للمسلمين بالأذى.

واستمرت إقامة هذه المواسم بصورة خاصة، خلال عهدي صلاح الدين والمماليك وما بعد ذلك.

وما دام الشيء بالشيء يُذكر، فإن الملك الظاهر بيبرس 1260م-1277م الذي كان من أشهر ملوك المماليك، جدّد ما هُدِم من مسجد الصخرة في القدس، وبنى على قبر النبي موسى قبة ومسجدا.

ويذكر التاريخ لصلاح الدين (والد الملك الأفضل) من الأعمال التي قام بها في القدس بعد أن حررها من قبضة الصليبيين، أنه استقدم إليها عدداً من أبناء القبائل العربية، وأقطع كل جماعة منهم، جانبا من جوانب المدينة المقدسة، كبني الحارث، وبني مُرَّة، وبني سعد، وبني زيد وبني غانم الذين اقطعهم حيا قريبا من أحد أبواب الحرم القدسي يعرف اليوم بدرج الغوانمة.

وجدير بالذكر في هذا المقام أن الملك الأفضل كان مهتماً وهو في مقر حكمه في دمشق، بمدينة القدس... وقد ذكر القاضي مجير الدين الحنبلي، مؤرخ القدس، أن الملوك الأيوبيين أولوا اهتماما خاصّا لبيت المقدس، وكانوا يشاركون في المناسبات شخصيّا، بتنظيف الصخرة المشرفة وغسلها بماء الورد، كما كانوا حريصين على توزيع الصدقات على المحتاجين.

لم يقابل صلاح الدين أعداءه الصليبيين بعد فتح القدس بمثل ما فعلوا : لم يقتل أحدا منهم. وأتاح لهم مغادرة المدينة لقاء الجزية. وأزال عن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة الرموز المسيحية. وأعاد لهما مكانتهما ورد للمسيحيين الشرقيين كنائسهم وممتلكاتهم التي كان الصليبيون اللاتين قد استولوا عليها.

وأنشئت في عهده مدارس كثيرة منها "المدرسة الصلاحية" بالقرب من "باب الأسباط"، و"المدرسة الميمونية" قرب السور وهي التي وقفها الأمير فارس الدين ميمون بن عبد الله القصري خازن صلاح الدين، وسميت من بعده خطأ "المدرسة المأمونية". وبنيت "المدرسة الجراحية" (وتقع في الحي المعروف بحي الشيخ جراح) في عهد عم صلاح الدين الملك العادل سيف الدين، وسميت باسم واقفها الأمير حسام الدين يحيى الجراحي (1201م) وكان هذا الأمير الطبيب الخاص لصلاح الدين، وهو الذي عالج ريتشارد قلب الأسد أحد قواد الصليبيين يومذاك.

وقد ذهب البعض إلى أن صلاح الدين لم يكن مصيباً حين سمح للصليبيين، حين غادروا القدس، باستيطان مدينة عكا، إذ إنه لما استقر لهم فيها الأمر

أخذوا يرسمون الخطط لاسترجاع القدس من أيدي المسلمين مستغلين الخلاف الذي نشب بين أحفاد صلاح الدين بعد موته... وهاجموا القدس بقيادة الامبراطور فردريك الذي عقد مع الملك الكامل (1228م) هدنة وضعت القدس، (باستثناء الحرم القدسي الذي يضم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة)، تحت السيطرة.

• ظل وضع المدينة المقدسة وما حولها، بعد ذلك، مضطربا... يحتلها الصليبيون مرة ويستردها المسلمون مرة أخرى. وعَدَّ المؤرخون الحملات الصليبية على القدس سبعا...

• دخلت القدس في حكم المماليك في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (1250 م)، وظلت تحت حكمهم الذي اتسم بالمتناقضات إلى أن احتلها العثمانيون سنة 1517 م. لكن القدس أضحت خلال العهد المملوكي مركزا زاهرا للثقافة الإسلامية، وأنشئت فيها المساجد والمدارس والأروقة، وازدهرت التجارة ووفدت إليها القوافل من الشام ومصر. وظهر من المماليك أمراء وملوك عظام، كما ظهر أمراء وملوك لا شأن لهم.

ومن أشهر ملوكهم الملك الظاهر بيبرس (1260 م) الذي جدد مسجد قبة الصخرة وبنى ضريح النبي موسى. ومنهم الملك المنصور سيف الدين قلاوون (1280م) الذي عقد هدنة مع الفرنج في عكا (1283م)، وولده الملك الناصر محمد قلاوون الذي جدد قبتي مسجد الصخرة والمسجد الأقصى وأوصل الماء إلى المسجد الأقصى وأنشأ الحوض المعروف بـ (الكأس) بين مسجدي الصخرة والأقصى. ومن ملوكهم : الملك الظاهر برقوق (1382م) والملك الأشرف برسباي

(1437م) والملك الأشرف أينال (1453م) الذي عمر المسجد الأقصى وأنشأ "السبيل" الذي عرف بـ "سبيل قايتباي"، والملك الأشرف قايتباي (1495م) الذي أنشأ المدرسة الأشرفية.

وفي عهد الملك الأشرف "قنسو الرابع" الملقب بـ "الغوري" (1500م) ساء الوضع. وهاجم السلطان العثماني سليم بن بايزيد البلاد، وانتصر في معركة "مرج دابق" بالقرب من حلب، ثم انتقل إلى القدس فاحتلها سنة 1517م. وبقيت في حوزة العثمانيين أربعة قرون كاملة.

• وفي العهد العثماني جدد السلطان سليمان (بن السلطان سليم) الملقب بـ (القانوني) عمارة سور القدس فيما بين سنة 1536 و 1540م، وهو السور الذي ما يزال يحيط بالمدينة القديمة حتى اليوم. والسلطان سليمان نفسه هو الذي أنشأ البرج القائم فوق سور المدينة لدى الباب المعروف بـ "باب الخليل" (1538م). وفي عهده أسست "التكية" المعروفة بتكية "خاصكي سلطان" في الموضع المعروف بـ "عقبة السرايا" في القدس. وقد أنشأتها زوج السلطان روكسيلانة الروسية سنة 1552م.

وقد عرف أهل القدس التبغ لأول مرة في عهد السلطان أحمد الأول، وحرم بيع الخمر فيها سنة 1613م. وفي عهد السلطان مراد الرابع حُظِر احتساءُ القهوة وتدخين التبغ سنة 1633 م. وفي زمنه أيضا كان في القدس (حسبما ذكر أحد السائحين الأتراك في مخطوطة وصف فيها المدينة المقدسة) تكايا لسبعين طريقة منها : الكيلانية والنقشبندية والبدوية والرفاعية والمولوية والسعدية. وذكر هذا السائح أن كل شيء في القدس كان آنذاك على ما يرام: خبزها

وثمارها ومسكها وعطرها وبخورها... إلا الأمن الذي كان، كما قال، مفقودا، وبخاصة خارج سور المدينة حيث كان الأشقياء يقطعون الطريق ويسلبون المسافرين.

وقيل إن ما أصاب القدس في عهد السلطان سليم الثالث 1788 من ظلم على يد أحمد باشا الجزار ومحمد باشا أبو المرق حمل الناس على أن يبيعوا أولادهم في السوق بيع العبيد!

أما السلطان محمود الثاني (1808 م) فقد ألغى نظام "الإنكشارية". وسمح للاتين بإعمار معابدهم إلا أنه منع الأرثودوكس من ذلك. وأمر سكان القدس المسلمين أن يخلعوا "القاووقة" عن رؤوسهم بعد أن كانوا يلبسونها، بلا شاش، ويرخون ذوائبهم من تحتها.

وفي سنة 1824م ثار أهل القدس على الوالي مصطفى باشا (والي الشام) بسبب الظلم وفداحة الضرائب فأرسل عليهم جيشا قوامه خمسة آلاف رجل فلجأوا إلى المغاور والكهوف وهجموا على القلعة واقتحموها وأسروا من كان فيها وطردوا الأتراك من المدينة... ولم يستسلموا إلا حين واجهوا جيشا بقيادة عبد الله باشا. وقبلت مطالبهم وألغيت الضريبة الجديدة ومنع الجنود من التدخل في شؤون المدينة، وأعلن العفو العام. وكان عبد الله باشا هذا واليا على صيدا ومصروالعريش وغزة والقدس ونابلس وجنين. وما كادت ثورة القدس تهدأ حتى أعلن محمد على باشا والي مصر العصيان على السلطان.

جرد محمد على بعد إعلانه العصيان على السلطان العثماني محمود الثاني جيشا بقيادة ولده إبراهيم على بر الشام، احتل القدس سنة 1831 ثم احتل

معظم المدن الفلسطينية وسورية، وانطلق نحو الأناضول حتى بلغ "كوتاهية" وكاد يحتل القسطنطينية العاصمة العثمانية لولا تدخل الدول الأوروبية. واتفق الطرفان بعدئذ على أن تكون البلاد الواقعة بين أضنة وغزة ومنها القدس ولاية تابعة لمصر.

ثار الفلسطينيون على المصريين عندما طلب محمد علي من ابنه إبراهيم جمع السلاح وفرض التجنيد الإجباري وجباية ضرائب جديدة. وكانت القدس أهم مراكز الثورة، فما كان من إبراهيم باشا إلا أن جرد عليها جيشا تبعته إمدادات كبيرة من الجند والمدافع الضخمة فأخمد الثورة وأعدم بعض زعماء الثورة التي ما كادت تخبو في القدس حتى أخذت تشتعل في مدن أخرى. وانتشر مرض الكوليرا في القدس وسائر المدن الفلسطينية مما حدا بإبراهيم باشا إلى الانسحاب سنة 1841 م بعد أن أمضى في فلسطين عشرة أعوام، تاركا فيها عددا من المصريين الذين رافقوه في حملته.

وإذا كانت القدس قاست ما قاست خلال ذلك العهد بسبب الثورة والحرب لكن ذلك لا يمنع من ذكر العناية التي أولاها إبراهيم باشا لإنعاش الإدارة والعمران وشق الطرق وتنمية التجارة ومنع الرشوة وتشجيع الزراعة وغرس الأشجار والمساواة بين السكان مسلمين ومسيحيين ويهودا.

وما إن غادر إبراهيم باشا القدس (1841م) حتى عادت ثانية إلى حكم الأتراك وكان في السلطة يومذاك السلطان العثماني عبد المجيد بن السلطان محمود الثاني ففرض التجنيد الإجباري وأنفق على إعمار المسجد الأقصى أموالا كثيرة.

• وفي عهد السلطان عبد العزيز شقت طريق القدس - يافا (1867م) وطريق القدس - نابلس (1870م) ورُصفت شوراع القدس وأسواقُها بالبلاط (1863م). وفي العهد نفسه لبس سكان القدس (الطربوش) (1861م). وكان عدد السكان يومذاك ثمانية وستين ألف نسمة.

• وحين تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم منع هجرة اليهود إلى فلسطين وحرم عليهم شراء الأراضي واهتم بإعمار مدينة القدس، وأنشئت في عهده السكة الحديدية الرابطة بين القدس ويافا (1892م) وفي عهده أُنشئت "المدرسة الرشيدية" بالقرب من "باب الساهرة" (1906م)، ورُصفت شوارع القدس رصفا جديدا وفرش الحرم القدسي بالسجاد الثمين. ومع ذلك فقد عرف عهد عبد الحميد الثاني بالظلم والاستبداد وانعدام الحرية. وظل الأمر كذلك إلى أن أسست "جمعية الاتحاد والترقي" التي نظمت انقلابا أطاح بالسلطان (1908م).

• وخلف السلطان عبد الحميد الثاني السلطان محمد رشاد الخامس (1908م). وفي عهده أعلنت الحرب العالمية الأولى (1914-1917). وقاد الشريف حسين بن على من مكة ثورة على الأتراك (1915) ولبى العرب نداءه، ومنهم عدد من أبناء القدس وفلسطين. وأصيب الأتراك بالهزيمة لكن العرب الذين كانوا يتطلعون إلى الاستقلال لم يظفروا بذلك إذ وقعت بلادهم فريسة بيد البريطانيين والفرنسيين.

• احتل البريطانيون القدس في التاسع من ديسمبر 1917 بقيادة الجنرال السير إدموند اللنبي Allenby وسيطروا على كل فلسطين ومكثوا فيها حتى

الخامس عشر من مايو 1948. وكانت هذه الفترة حافلة بالقلاقل والثورات. وفي مستهلها أعطوا - سرا - وعدهم المشهور بـ (وعد بلفور) في 2 نوفمبر 1917 الذي يقضي بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين، مما جعل الفلسطينيين فور معرفتهم ذلك يثورون ويحتجون ويعقدون المؤتمرات هاتفين بسقوط الوطن القومي اليهودي وسقوط الانتداب البريطاني لكن هتافهم جاء كصيحة في واد.

• فرض الانتداب البريطاني في فلسطين بتاريخ 29 سبتمبر 1923 ووجهت بريطانيا أحوال البلاد الإدارية والاقتصادية والسياسية توجيها يكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي ووظفت اثنين من أقدر رجالها لهذا الغرض وهما المندوب السامي الأول السير هربرت صمويل (وهو يهودي)، والمستشار القضائي الأدون نورمان بنتويش (وهو يهودي). وفتحت أبواب فلسطين لهجرة يهودية واسعة وسلمت مرافق البلاد لليهود، ومنحتهم من أراضي الدولة ما منحت.

ولما تيقنت بريطانيا من أن زمام الأمر قد أفلت من يدها، وأن الأفضل أن تتخلى عما سُمي بالانتداب، أحالت المشكلة الفلسطينية كلها إلى هيئة الأمم المتحدة فأصدرت هذه بتاريخ 29 نوفمبر 1947م قرارها القائل بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

القدس والمسجد الأقصى ومسجد الصخرة

"القدس" في واقع الحال مدينتان :

- مدينة جديدة تقع خارج السور

- ومدينة قديمة تحتضن فيما تحتضن : المسجد الأقصى[1]، ويحيط بها سورٌ قديم له أبوابٌ سبعة، وطوله يقرب من أربعة كيلومترات... جدده سنة 1542م السلطان العثماني "سليمان القانوني" الذي أجرى إصلاحات عديدة في القدس ونواحيها : فقد عمَّر قبة الصخرة وجدران الحرم القدسي، وبنى مقام النبي داود، ورمّم القلعة، وأصلح "بركة السلطان" بالقرب من مدينة الخليل.

وكانت مدينة القدس القديمة مدينة مسوّرة منذ عهد اليبوسيين. ومن المعروف أن الامبراطور الروماني "داويوس" بنى سوراً للقدس حوالي سنة 440 قبل الميلاد. أما نبوخذ نصَّرْ البابلي (588 ق.م.) فقام بهدم السور في أيامه ودمّر الهيكل وطرد اليهود إلى بابل. وحاصر أنطوخيوس الخامس اليوناني القدس على رأس مئة وعشرين إلفاً من جنوده، وقام بتدمير أسوارها. وفي سنة 1016 م. هدمت الزلازل سور الحرم الشريف، فأصلحه الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله سنة 1022 م. وفي سنة 1067 أحدثت الزلازل شقوقاً في السور فعمل على إصلاحه المنتصر بالله ابن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله.

واهتم السلطان صلاح الدين الأيوبي بتجديد السور بعد معركة حطين (583 هـ / 1187م).

1- راجع الصورة رقم 1 في المرفقات

أما المسجد الأقصى، فقد ورد اسمه في القرآن الكريم من قبل أن يُبْنى المسجد. وكان هذا الاسم يُطْلق على الحرم القدسي كله (بما في ذلك مسجد قبة الصخرة الذي بناه الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان سنة اثنتين وسبعين من الهجرة (691م).

واتفقت كلمة علماء المسلمين على أن المقصود بالمسجد الأقصى : الأرض وما قام عليها، لأن الإسراء كان إلى الأرض قبل إنشاء البناء القائم عليها. ومساحة المسجد الأقصى تشمل البناء وما حواه سور المسجد... فكل ما حواه المسجد من الأرض مسجد، سواء أُقيم عليه بناء أم لم يُقَمْ، وإن صار اسم المسجد الأقصى يُطْلق على المسجد الكبير الواقع في الجهة الجنوبية من ساحة الحرم.

والمسجد الأقصى هو الاسم الذي كان يُطلق فيما مضى على الحرم القدسي كله. وقد اقتبس المسلمون الاسم من حادث الإسراء الذي نزلت فيه الآية الكريمة : }سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله{. كان ذلك في أول بعثة الرسول عليه السلام، قبل أن يفتح المسلمون بيت المقدس. أما الآن، فاسم هذا المسجد يُطلق على المسجد القائم في الناحية القبلية من الحرم، على بعد خمسمئة متر تقريباً من مسجد الصخرة المشرفة.

ومسجد الصخرة[2] هذا مسجد محيط بالصخرة المشرفة التي هي قطعة ضخمة من الصخر، كانت فيما مضى قمة الجبل المعروف ب "جبل موريا"، طولها من الشمال إلى الجنوب يزيد على سبعة عشر مترا، وعرضها من الشرق إلى الغرب يزيد على ثلاثة عشر متراً. وحول الصخرة (درابزين) من الخشب

2- راجع الصورة رقم 2، 3 في المرفقات

المنقوش كان قد وضعه الملك العزيز عثمان (من بني أيوب). وحول (الدرابزين) مصلى للنساء ذو أبواب أربعة، ويفصل بين هذا المصلى ومصلى الرجال سياجٌ في شكل شبكة حديدية.

ويذكر المؤرخ الفلسطيني المقدسي عارف العارف أن "ملكي صادق" ملك اليبوسيين وهم بطن من بطون العرب الأوائل، جاءوا من الجزيرة العربية، أنهم هم الذين أنشأوا مدينة القدس... وكان اسمها "يبوس" - يذكر أن هذا الملك كثيرا ما كان يأتي الصخرة كي يقدم لربه القرابين.

ويُقال إن ابراهيم الخليل، جد الأنبياء، جاء إلى هذه الصخرة للتضحية بولده إسماعيل... وعلى هذه الصخرة كلم الله يعقوب. وكانت القرابين تُذبح هناك... ولما دمّر الامبراطور الروماني "أدريانوس" أورشليم، سنة 135م وضع في ذلك الموضع أصناماً ظلت قائمة إلى أن أتت الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين سنة (335م)، فأزال ما كان على الصخرة... وظل موضع الصخرة مهجوراً مغموراً بالقمامة إلى أن فتح الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب "إيليا"، وأزال القمامة، وبنى هناك مسجداً، قيل إنه كان من خشب... وقيل إن عبد الملك بن مروان (باني مسجد الصخرة المشرفة) أمر بأن تُمْسَح الصخرة بالزيت... واستمر ذلك طيلة أيام بني أمية... ويرى زوّار الصخرة عليها في الوقت الحاضر آثار معاول رهبان، كانوا يقطعون منها حجارة صغيرة يبيعونها للحجاج المسيحيين بما يقابل وزنها ذهباً لكن الفرنجة غطوها بعد ذلك بالمرمر. ولما جاء صلاح الدين الأيوبي رفع المرمر فعادت كما كانت.

ولهذه الصخرة مكانة تاريخية لدى المسلمين، لاعتقادهم أن النبي الكريم

عرج منها إلى السماء، ورُويت أحاديث شريفة عديدة تشير إلى قدسيتها : فقد رُوي عن ابن عباس كما سبق أن ذكرنا أن الرسول ﷺ قال : "صخرة بيت المقدس من صخور الجنة". وعن عليّ كرم الله وجهه أنه قال : "سمعت رسول الله يقول : سيد البقاع بيت المقدس، وسيدة الصخور صخرة بيت المقدس". وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال : إن رسول الله قال : "صليت ليلة أُسري بي إلى بيت المقدس، عن يمين الصخرة[3]".

وفي الجزء الجنوبي من الحرم القدسي جامع صغير يُعرف باسم "جامع المغاربة"، قرب "الزاوية الفخرية". طوله إحدى وثلاثون ذراعاً، وعرضه إحدى عشرة. و"الزاوية" منسوبة إلى واقفها المصري فخر الدين محمد بن فضل الله الذي كان، قبل اعتناقه الإسلام قبطياً. وكان مولده سنة 659 هـ ووفاته بالقاهرة سنة 732 هـ.

وتناول القاضي مجير الدين الحنبلي في كتابه "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل"، الجامع بالذكر حيث قال : "وبظاهر الجامع من جهة الغرب، في صحن المسجد (الأقصى) مكان معقود يُعْرَفُ بـ "جامع المغاربة". ويظهر أنه من بناء سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، لما رُوي عن شدّاد أن عمر لما دخل المسجد الأقصى مضى إلى مقدمه مما يلي الغرب، فحثا في ثوبه من الزبل، وحثونا معه في ثيابنا. ومضى، ومضينا معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يُقال له : "وادي جهنم"، ثم عاد فعُدنا حتى صلَّينا فيه".

وجُدّد الجامع سنة 1283هـ (1869 م).

3- راجع الصورة رقم 4 في المرفقات

فضل بيت المقدس

المسلمون يتداولون فضائل عديدة شهيرة لبيت المقدس :

• فقد رُوي عن ميمونة بنت سعـد، مولاة رسول الله ﷺ أنها قالت : يا رسول الله! أفتنا في بيت المقدس. فقال : أرض المحشر والمنشر. إيتوه فصلّوا فيه، فإن كل صلاة فيه كألف صلاة. قلنا : يا رسول الله ! فمن لم يستطع أن يصلي فيه ؟ قال : فمن لم يستطع أن يأتيه فليُهْدِ إليه زيتاً يُسْرَج في قناديله، فإن مَنْ أهدى إليه زيتاً كان كمن أتاه.

• وعن أنس (ر) قال : قال رسول الله ﷺ : من زار بيت المقدس محتسباً، أعطاه الله أجر ألف شهيد.

• وجاء عن معاذ (ر) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : «يا شام، أنت صفوتي من بلادي، وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي. من كان مولده فيك فاختار عليك غيرك فبذنب يُصيبه، ومن كان مولده في غيرك فاختارك، فبرحمة مني. يا شام. إتسعي لأهلك بالرزق كما يتسع الرحِم للولد. وعيني عليك بالطَّلِّ والمطر منذ خلقت السنين والأيام. مَنْ يعدم فيك المال لا يعدم فيك الخير. ياروشَلِمُ! أنت مقدسة بنوري، وفيك المحشر والمنشر. أزُفُّكِ يوم القيامة كما تُزَفُّ العروس إلى بعلها. ومَنْ دَخَلكِ استغنى عن الزيت والقمح.

• وجاء عن معاذ (ر) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا معاذ! إن الله

عز وجلَّ سيفتح عليكم الشام من بعدي. من العريش إلى الفرات. رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة... فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهادٍ إلى يوم القيامة.

• وقال وَهْب بن منبّه : أهل بيت المقدس جيرانُ الله، وحُقَّ على الله أن لا يُعَذِّبَ جيرانه.

• ورُوي أن رسول الله ﷺ قال : من أسرج في بيت المقدس سراجاً، لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ضوؤه في المسجد.

• ورُوي عن الحسن البصريّ (ر) أنه قال : مَنْ تَصَدَّق في بيت المقدس بدرهم، كان له براءةً من النار. ومن تصدّق برغيف كان كمن تصدق بجبال الأرض ذهباً.

• ورُوي عن الإمام أحمد (ر) في سنده من حديث أُمامة : قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أُمّتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرُّهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من الأواء، حتى يأتيهم أمرُ الله وهم كذلك. قالوا : يا رسول الله، وأين هم؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

• وجاء عن أبي هريرة (ر) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : أربع من مدائن الجنة : مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس.

• وجاء أن مقاتل بن سليمان قال عن بيت المقدس : ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبيٌّ مُرسل.

• ورُوي أن ابن عباس قال : بيت المقدس عليه الطَّلُّ والمطر مذ خلق الله السنين والأيام

• ورُوي أن عليٍّ بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيد البقاع بيت المقدس، وسيدة الصخور صخرة بيت المقدس.

وَقْفٌ وَقَفَهُ رسول الله ﷺ في فلسطين على تميم بن أوس الداري وأصحابه

بعد فتح مكة المكرمة، وفد تميم بن أوس بن خارجة العربي الفلسطيني، مسلماً، في نفر من إخوته وبني عمومته اللخميين، واستوهب رسول الله ﷺ قريتَيْ "حبرون" و"بيت عينون"، من أعمال الخليل بفلسطين، فوهبهما له رسول الله، وكتب بذلك كتاباً يُمَكّنه منهما عندما تُفْتَح البلاد.

وتميم هذا، هو تميم بن أوس الداري (رضي الله عنه)، وكنيته (أبو رُقَيّة)، ورُقَيّة ابنته الوحيدة، لم ينجب سواها، ومنها كان نسله.

وعندما فُتِحت فلسطين، رفض كبير أساقفة القدس "صفرونيوس" أن يسلم بيت المقدس إلا لخليفة رسول الله، عمر بن الخطاب. وسرعان ما شد أمير المؤمنين عمر الرحل إلى فلسطين ليتسلم المقاليد بحضور قادة الفتح. وكان أول مدونات السجل الفلسطيني، أيام عمر، هو العهد الذي كتبه عمر لأهل "إيليا"، - القدس -، وعليه شهد أولئك القادة.

وكان في انتظار عمر بن الخطاب عهد آخر، حمله تميم بن أوس الداري لأمير المؤمنين عمر، وهو كتاب رسول الله ﷺ الذي يحمل خاتم الرسول الكريم وتسجيل عطائه... ويُعَدُّ بداية تسجيل لوقفٍ كان هدية من رسول الله ﷺ. وفهم عمر المقصود، فجعله وقفاً لا يُباع... وتتابعت بعد ذلك أوقاف المسلمين.

وقد وردت قصة الأرض التي استوهبها تميم الداري من رسول الله ﷺ بألفاظ وروايات مختلفة، وإن تَوَحّد المضمون في "الطبقات الكبرى" لابن سعد، وفي "كتاب الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام، وفي "تاريخ دمشق" لابن عساكر، وفي "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم... وغيرها من الكتب.

وخلاصة القول أن تميماً وفد على رسول الله ﷺ في رهط من الداريّين ستة نفر أو عشرة. فيهم أخوه نُعَيْم بن أوس، وابن عمه بُدَير بن عبد الله وكنيته (أبو هند)، فلما أسلموا سألوا النبي ﷺ أن يهبهم بعض أرض فلسطين - إيمانا منهم بأنه سيظهر على تلك البلاد كلها، ووافق رسول الله ﷺ على أن يحددوا ما يريدون. وكان تميم يريد أن يستوهب القدس وما حولها، أو بيت "جبرين" وما حولها، ولكن أبا هند ابن عمه خشي أن لا يُتم لهم رسول الله ذلك، لكبر البلاد وكورتها، واقترح أبو هند أن يستوهباه قرى "حبرون" وبيت عينون، واستحسن رسول الله ذلك، ودعا بقطعة جلد من أدم، وأمر بكتابة كتاب لهم بهذه العطية.

وبينما يذكر "ابن سعد" أن وفادة تميم ورهطه كانت في "المدينة" بعد غزوة "تبوك" حيث كتب لهم الرسول ﷺ كتابه، يذكر "ابن عساكر" بسنده عن أبي هند، أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ في مكة، فأسلموا وسألوه الأرض فأعطاهم كتابه وهو يقرأ الآية الكريمة : }إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين{، ثم قال : انصرفوا، حتى تسمعوا بي قد هاجرت. فلما هاجر رسول الله ﷺ قدموا عليه وسألوه أن يجدّد لهم كتابه، فكتب لهم فيه :

"هذا ما أنطى (لغة في "أعطى" ما تزال في لسان أهل فلسطين)، رسولُ الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه، أني أنطيتكم "عين" و"حبرون" والرطوم وبيت إبراهيم برمتهم، وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الآبدين، فمن آذاهم فيها آذاه الله"

أما اللفتة العمرية حينما أتاه "تميم" بكتاب رسول الله ﷺ بعد فتوح الشام، فقد أوردها "الطبراني" بسنده عن تميم (رضي الله عنه) قال: استقطعت النبي ﷺ أرضا بالشام قبل أن تُفتح فأعطانيها، ففتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمانه، فأتيته فقلت : إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا، فجعل عمر رضي الله عنه، ثلثها لابن السبيل، وثلثها لعمارتها، وثلثها لنا".

الفصل الثاني

القدس وأطماع اليهود

- القدس قبل مجيء قبائل بني إسرائيل وبعد مجيئهم.
- اليهود وحائط البراق.
- حائط البراق وحارة المغاربة، موضع مساومة منذ قرون.

القدس، قبل مجيء قبائل بني إسرائيل، وبعد مجيئهم

يوم جاء بنوا إسرائيل إلى فلسطين، كانوا قبائل تنتقلُ من أرض إلى أرض في صورة مغامرين أو مرتزقة أو مقاتلين مستأجرين.

حلوا آنذاك بين ظهراني أهل بلد وسَمَتْه الحضارةُ والمدنية .. فتعلموا منهم بناء البيوت وحراثة الحقول، وأخذوا عنهم القراءة والكتابة وتبنَّوا اللغة الكنعانية، لكنّ الإسرائيليين أنكروا وجود الكنعانيين الذين كانت حضارتُهم في فلسطين ماثلةً ظاهرة، يومَ كانت فلسطين في ذلك الزمان تُعْرَف ب" أرض كنعان" .. أي قبل وصول الإسرائيلين الرحَّل إلى تلك الأرض بألفيْ سنة.

كانت "يَبُوس" (وهو الاسم الكنعاني لمدينة القدس، أو أوروسالم) مدينة مزدهرة، حين اقتحمها بنو إسرائيل بقيادة "أشعيا"، حوالي سنة مئة وخمسين قبل ميلاد المسيح، وفي "التوراة" إشارةٌ واضحة إلى ذلك، لمن أراد أن يتثبتْ، وهي تروي أن إسرائيليا مسافراً بصحبة زوجه وعبده. أدركه الليل بالقرب من "يبوس"، ومع حلول الظلام سأل العبدُ سيده : " لمَ لا نقضي ليلتنا في هذه المدينة القريبة- مدينة اليبوسيين؟! فما كان من الإسرائيلي إلا أن رد قائلا : "أتريدنا أن ندخل مدينة غريبة، حيث لا يعيش إسرائيليون ؟!

ذلك ما قاله الدكتور "فيليب حتي Hitti" المؤرخ المرموق.

إن اسم "يبوس" هو أول اسم عُرفتْ به "القدس". وهو اسم أطلقه عليها

سكانها الأصليون - الكنعانيون - أجداد اليبوسيين، قبل أربعة آلاف سنة من ميلاد المسيح عليه السلام .. وقبل ألفيْ سنة من مجيء موسى عليه السلام .. وقبل أن تُعْرَفَ هَذِهِ المدينة باسم "أوروسالم"، أي "مدينة سالم". وسالم هذا هو كبير الآلهة لدى اليبوسيين .. وهو "إله السِّلم" الذي كان يعبده الكنعانيون الذين أنشأوا عبر القرون حضارة في المدينة التي اجتذبتْ إِلَيها القبائل، ومنها قبائل بني إسرائيل التي تركَّزت أطماعُها على تلك المدينة، منذ وقت طويل، قبل أن تتمكن من اقتحام المدينة عنوة وتستولي عليها بطريق العنف والخديعة واقتراف المجازر واللجوء إلى السلب والنهب والاغتصاب، وادعاء أن إلههم فضَّلهم على مَنْ سواهم من الخلق، وأنهم، وحدهم، شعبه المختار ... دون العالمين!

ومعروف أن القدس قبل أن تقتحمها القبائل اليهودية، سُمِّيت، خلال توالي الحقب، أسماء متعددة، منها : يبوس، وإيليا وهو اسم روماني معرب، وأوروسالم، ودار السلام، وبيت المقدس. وبدلاً من أن يُقِرَّ الإسرائيليون بحقائق التاريخ، ادّعَوْا زوراً وبهتاناً أن للحائط الغربيّ للمسجد الأقصى علاقةً بما سمَّوْه "حائط المبكى"، أو ب "هيكل سليمان" وما شابه ذلك من ادعاءات ... مع أن إقامتهم في القدس لم تطل، إذ سرعان ما طردهم منها "نبوخذ نصر" البابلي سنة 586 قبل الميلاد. ومن الواضح أنه، حتى في تلك الفترة التي ادعى اليهودُ أنهم حكموا القدس خلالها (وهو مجرد ادعاء ليس قائماً على أدلة ملموسة، ولا يجد من يؤيده من المؤرخين الثقات) - نقول، إنه حتى في تلك الفترة، لم يُمَثّل اليهود آنذاك سوى أقلية قليلة، في وجه غالبية فلسطينية سائدة تتألف من اليبوسيين، أصحاب الأرض الحقيقيين.

وقبل أن تطأ أقدامُ تلك القبائل الرحالة أرض القدس بآلاف السنين، كان اليبوسيون قد شيدوا هذا الحائط كجزء من هيكل معبد "سالم"، (إله السلم لديهم) .. وأعاد المسلمون بناء الحائط، وحرصوا، عبر القرون، على صيانته، لكونه الموقع الذي حطّ به "البراق" الذي حمل الرسول الكريم ليلة الإسراء، من مكة إلى "بيت المقدس"، وعرج به نحو السماء.

لقد ظل اليهود طوال تاريخهم، رهن أسطورة كانت تُمَثِّل الدافع الرئيسي الذي يحكُمُ قادتهم المصريِّن على اغتصاب أرض لم تكن أرضهم، بدعوى أُطروحة تقول إن إلههم وَعَدهم بتلك الأرض .. وهي أطروحة تنفي نفسها لأنها تمَثِّلُ إِعْلاناً وَاضِحاً بأن الأرض لم تكن أصلاً لهم، بل هي أرض أصحابها الحقيقيين، وهم الكنعانيون، فلسطينيُّو عصرنا الحاضر.

واستمر الصهيونيون في متابعة حلمهم المهيمن عليهم عبر القرون، ساعين بطريق الخديعة مرة والتآمر مرة أخرى، إلى إقناع العالم به ..عاملين على محاولة تحريف الحقيقة، متغلغلين في مراكز صنع القرار الدولية، مغالطين أتباعهم الذين يقتفون خطاهم، على غير هدى، وانتهى بهم الأمر إلى التباس الأمور عليهم، حتى اختلقوا للحائط الغربيّ للمسجد الأقصى (حائط البراق) علاقةً مزعومة، بما سمَّوْه "حائط المبكى"، وادَّعَوْا أنه أثر من هيكل "سليمان"، الذي كان موقعه، (باتفاق معظم المؤرخين الموضوعيين)، في مكان آخر، يُعْتَقَد أنه الموقع الذي شاد الرومان عليه "معبد جوبيتر" كبير آلهتهم، الذي هُدِمَ من بعد، هدماً كاملاً، وامَّحت آثاره علَى يدي "هدويان" الامبراطور الروماني، سنة مئة وخمس وثلاثين قبل الميلاد.

وبعد : فلو كان لهذا الحائط علاقة، أية علاقة، بالنبي سليمان، عليه السلام، لكان المسلمون أول من ذكروا ذلك، وأول من صانوه، مراعاة لتلك الصفة، بحكم أن سليمان أحد الرسل المبعوثين إلى البشرية ... وقد سبقه عدد من الأنبياء، بدءاً بآدم ونوح وإبراهيم، وختماً بموسى وعيسى ومحمد، صلوات الله عليهم أجمعين) .. ثم : ألم يسهر المسلمون بكل محبة وعناية، على صون العديد من الأماكن المقدسة لدى الديانتين السماويتين الأُخْرَيَيْنِ، وخاصة في مدينة القدس، التي اعتنق معظم أهلها الإسلام منذ خمسة عشر قرناً من الزمان؟

ولم تذكر المصادر اليهودية، قبل القرن السادس عشر الميلادي، شيئا عن موضوع تقديس اليهود الحائط الغربيّ. وابتداء من سنة 1520 أصبحت تلك المصادر تصف ذلك الحائط بأنه مُقَدَّس لديهم، وأنهم يجتمعون بقربه للصلاة. ويبين ذلك بداية تركيز الأطماع اليهودية على القدس والحرم القدسيّ، وعلى حائط البراق الذي أخذوا يزعمون أنه "حائط المبكى"، مع استغلال تسامح الخلفاء العثمانيين وغَضِّهم الطَّرْفَ عن بكاء اليهود أمام الحائط، مما جعلهم يعملون شيئا فشيئاً على تثبيت ما يدعونه من علاقة لهم بذلك الحائط، مستفيدين في ذلك مما وجدوه من دعم بريطاني مستمر.

وينبغي التذكيرُ في هذا المقام بأن عصبة الأمم (التي سبقت هيأة الأمم المتحدة) كانت قد أنشأت في سنة 1927 لجنة خاصة أولتْ إليها دراسة وضع الحائط المذكور وتاريخه، فانتقلت إلى عين المكان، وعكفت على فحص الموضوع بكل دقة، ثم وضعت تقريراً خلص إِلَى أن الحائط جزءٌ لا يتجزَّأُ من عمارة

المسجد الأقصى، وإلى أن ملكيّته، وما يحيط به، تعود، دون لَبْس، إلى المسلمين، وكانت اللجنة مؤلفة من خمسة قضاة ثقات من الأوروبيين .. وتوصلت إلى النتيجة التي أذاعتْها يومذاك، بناء على شواهد تاريخية وعلى شهادات أدلى بها من استجوبتهم اللجنة، من مسيحيين ويهود ومسلمين. (تقرير عصبة الأمم لسنة 1927 بشأن الحائط الغربي للمسجد الأقصى). وتأسيساً على ذلك، أَصدر القضاء البريطاني في سنة 1930 (أيام الانتداب البريطاني على فلسطين) حكماً ينفي أية صلة لهذا الحائط بهيكل سليمان المزعوم (بالرغم من انحياز بريطانية المعروف إلى اليهود)، لكن الإسرائيليين ضربوا بجميع الأحكام والأعراف الدولية عُرْضَ الحائط .. وأجروا، وما يزالون يُجْرون، منذ أُنشئت إسرائيل، حفائر وتنقيبات (كما يفعلون ذلك الآن ...) إلا أن جهودهم لم تُسْفر عن شيء مما يشتهون، سوى إلحاق الضرر والأذى بقواعد مباني المسجد الأقصى المبارك .. وهو ما أثار وما يزال يُثير بقوة مشاعر كل العرب والمسلمين، واعتراضاتهم، في كل مكان.

اليهود وحائط البراق[4]

كان المتدينون اليهود، وما يزالون، يقفون أمام "حائط البراق" الذي يسمونه "حائط المبكى"، باكين منتحبين، يطلبون الرحمة ويسألون الخالق أن يغفر لهم ذنوبهم وذنوب أسلافهم التي بسببها، حسب رأيهم، دمّر الله مُلْكَهُمْ مرتين : مرة بيد "نبوخذ نصر"، كما ذكرنا، وأخرى بيد "تيطس" الروماني الذي حاصر القدس سنة 70م. حصاراً طويلاً ذاق سكانها على يده الويلات، فأكلوا - حسبما ذكر المؤرخ المقدسي عارف العارف في كتابه "تاريخ قبة الصخرة المشرّفة" - لحوم الفئران والكلاب ... وأضاف عارف العارف : "لقد ذبح بعضهم أبناءهم آنئذ ليأكلوا لحومهم .. ولما سقطت المدينة، أسر "تيطس" منهم من أسر .. وبيع من لم يقع منهم في الأسر في سوق الرقيق.

ومن المعروف أن أدريانوس الروماني الذي اعتلى العرش سنة 117م، كان حريصاً على أن ينسى اليهود "سوليما" (اسم القدس في زمانه)، ولذا فقد أمر بتدميرها تدميراً كاملاً، ثم أقام مكانها مدينةً سماها "إيليا كابيتو لينا"، حرّمها على اليهود طيلة أيام السنة، باستثناء نهار واحد سمح لهم خلاله بذرف الدموع، حسب معتقدهم.

وقد جعل كهنة السياسة الصهيونية عبر السنين، هذا الحائط، ذريعةً يتخفَّوْن وراءها، ويتخذونها منطلقاً لكل ادعاءاتهم العنصرية. وقال قومٌ منهم: إن الحائط بقية من سور داود ! وقالوا : إنه جزء من حائط سليمان .. ونسبه

4- راجع الصورة رقم 5 في المرفقات

بعضهم إلى المكابيين. ونسبه بعض آخر إلى "هيرودس". (انظر مقالة للدكتور حسن ظاظا عنوانها : القدس، مدينة الله أم مدينة داود"؟ إصدار دار الفيصل الثقافية، بالرياض).

وبعد حرب يونيو 1967 أجرى علماء آثار إسرائيليون حفائر في أساس حائط البراق .. وهم ما يزالون يفعلون ذلك حتى الآن .. وقد زعموا أنهم عثروا تحت الأرض على نص من "سفر أشعيا" في "العهد القديم" محفوراً على حجر بخط يجعل نسبة هذه الحجارة لداود أو سليمان مجرد وهم. وكان ذلك قبل شهور من إحراق المسجد الأقصى بيد أحد الصهاينة سنة 1969 ..

لكن الصهاينة التزموا الصمت، لأن الكشف المذكور لم يحقق لهم ما كانوا يطمعون فيه، ومن عادتهم كما هو معروف، إلتزام الصمت إزاء ما لا يريدون أن يعرفه العالم عنهم.

ويمثل حائط البراق الجزء الواقع في الناحية الجنوبية الغربية من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف الواقع داخل سور مدينة القدس القديمة. وكانت تُفْضِي إلى حائط البراق، قبل العدوان الإسرائيلي على "حارة المغاربة" التي تم تدميرها تدميراً كَاملاً في النصف الأول من شهر يونيو 1967، طريقٌ طولها نحو ثلاثين متراً وعرضها أربعة. وارتفاع الحائط عن سطح الأرض ثمانية عشر متراً، ستة أمتار منها مبنية في أسفله بحجارة مستطيلة ضخمة، يعلوها أربعة عشر صفاً من حجارة أصغر حجماً يبدو أنها تزايدت خلال فترات إسلامية متعاقبة.

وأساس الحائط الذي يمثل تسعة عشر صفاً من الحجارة الضخمة غارق تحت سطح الأرض. وفي أعلى الناحية الجنوبية من الحائط باب مفتوح صغير،

مبنيّ وَفق الطراز العثماني، إشتُهر باسم "باب المغاربة". وهو مُفْضٍ إلى المسجد الأقصى، وكان له ارتباط بحارة المغاربة.

والمسلمون يقدسون هذا المكان، لأن اسم الحائط مرتبط لدى المسلمين ب "البراق" الذي أقلّ رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِي به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. وبَيَّنت المصادر الإسلامية أن الرسول الكريم ربط "براقه" في حجر من حجارة الحائط عند الباب الذي عُرِف ب"باب البراق" السفلي الذي ما تزال معالمه واضحة حتى الآن، وهو باب جرى إغلاقه مع أبواب أخْرى سفلية من المسجد في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي.

والحائط جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الأحرام الشريفة. ويزيد طوله على اثنين وخمسين متراً، وارتفاعه عن سطح الأرض ثمانية عشر متراً. وقد وُقِفَتْ عند هذا الحائط وبقربه، مع الوقت، بعد الفتح الصلاحي للقدس عدة أوقاف على المغاربة، منها الحي الذي عرف باسم "حارة المغاربة"، كما سيأتي.

وضمن دراسة أعدها الباحث الفلسطيني الدكتور كامل العسلي (مجلة: أرض الإسراء - العدد 103 مارس 1987) بين الكاتب أن اتخاذ اليهود حائط البراق مكان عبادة لم يبدأ إلا في القرن السادس عشر الميلادي، وأن التمسك بالحائط اتخذ صورة محمومة منذ القرن التاسع عشر، لا لشيء إلا لأنه مرتبط كل الارتباط بالأطماع الصهيونية في القدس وفلسطين.

حائط البراق وحارة المغاربة
موضع مساومة منذ قرون

عطفاً على ما سبق فقد كان موقف اليهود من حارة المغاربة هو الموقف نفسه الذي وقفوه من "حائط البراق" الذي يسمونه "الحائط الغربي" أو "حائط المبكى"، من حيث المساومة والأطماع، علماً بأن "الحائط الغربي" كما أسلفت ليس هو الحائط الغربي للهيكل أو ما يسمونه "قدس الأقداس" ذلك أن الحائط الغربي لقدس الأقداس والهيكل الذي بناه "هيرودس" قد تم تدميره عن آخره خلال القرن الثاني بعد الميلاد، ولم يبق له أثر .. أما الحائط الغربي (حسب تسميتهم) الذي يتخذه اليهود في الوقت الحاضر معبداً، فليس هو - ولم يكن سابقاً - جزءاً من الهيكل. ويجب في هذا المقام، تأكيد ما سقته سابقا من أن هذا الحائط لم يكن أبداً مكان عبادة لدى اليهود، حتى جاء القرن الميلادي السادس عشر. ولقد أقر اليهود بأنهم صاروا، منذ القرن السادس عشر، فحسب، يتخذون حائط البراق مكاناً للعبادة والصلاة .. زاعمين أن المداميك (صفوف البناء) السبعة الأولى (أي السفلى) من هذا الحائط تُمَثِّلُ جُزءاً من بقايا هيكل "هيرودس" الذي أُنشيء في القرن الأول قبل ميلاد المسيح... وحين تناولت "الإنسيكلوبيديا اليهودية"(ENCYCLOPEDIA JUDICA) الموضوع قالت :

"إن مصادر "المدراش" (أي شروح التوراة) تتحدث عن الحائط الغربي للهيكل الذي يحلُّ فيه الحضور الإلهي الذي لا يفارقه أبداً، وهو الحائط الذي

لا يمكن تدميره ... ومن المحتمل أن الحاخامين ربما يشيرون إلى الحائط الغربي لقدس الأقداس، وإن عدم قابلية هذا الحائط للتدمير أمر رمزيّ ليس إلا، لأن تدميره قد وقع فعلاً .. والمصادر التي تتحدث عن اليهود في القدس، حتى القرن السادس عشر الميلادي، تشير إلى تعلّق اليهود بالهيكل .. لكنها لا تذكر شيئاً البتَّةَ عن الحائط الغربي لجبل البيت (الذي هو حائط البراق).

"وفي فترة مايُعْرَف ب "الجيونيم" (أي رؤساء الأكاديميات اليهودية) خلال القرون الميلادية : السابع والثامن والتاسع، كان محلّ الاجتماع والصلاة لدى اليهود على جبل الزيتون[5]، المطلّ من الجهة الشرقية على القدس، ولا ذكر للحائط الغربي في التقرير اليهودي الديني "إستوري ها بارحي" في القرن الرابع عشر الميلادي .. ولا ذكر له كذلك، مطلقاً في المصادر اليهودية العائدة إلى القرن التالي (الخامس عشر)، وليس فيها أيضاً ما يدل على أن الحائط كان محل صلاة اليهود أو عبادتهم.

"والحقيقة أن الحائط الغربي صار جزءاً من الروايات الدينية اليهودية حوالي سنة 1520 للميلاد بسبب الهجرة اليهودية آنذاك من إسبانية، وبعد الفتح العثماني".

وإذا كان السلطانان العثمانيان "سليم" و"سليمان القانوني" قد أبديا عطفاً تجاه اليهود، شأنهما في ذلك شأن السلطان صلاح الدين، ورحّبا باستقبال مهاجرين يهوداً من إسبانية إلى فلسطين، فإنه لم يكن يدور في خلد أي منهما قطّ أن الأطماع اليهودية الدينية ستتسع وتتسع إلى أن تبلغ الحد اللامعقول الذي بلغته في عصرنا الحاضر.

5- راجع الصورة رقم 6 في المرفقات

وهناك ما يحمل على القول إن اتخاذ الحائط المذكور محلاً للتعبد والصلاة، ظل منذ عدة قرون، مرتبطاً بالأطماع السياسية اليهودية والغربية : فما إن حلّ القرن التاسع عشر حتى. كانت المطامع اليهودية قد بلغت ذروة لم تبلغها من قبل، على صعيد السعي، بصورة واضحة للعيان، للاستيلاء الكامل على حائط البراق وما في جواره، وفي ذلك القرن الذي شهد تطوّر الاستعمار كما شهد نشوء الصهيونية العالمية، رفع اليهود الغربيون " الإشكناز" لواء تصعيد مطالباتهم التي لا سند لها بحائط البراق .. وأخذ الأمر يتحوّل إلى مسألة خلاف بل نزاع يكتسي طابعاً دينياً، لكنه في الواقع يُخفي أطماعاً سياسية ترمي إلى تأسيس دولة دينية يهودية في الأراضي الفلسطينية، بدعم من الدول الاستعمارية.

وما لبثت الأحداث أن تتابعت : ففي سنة 1840 وجّه قنصل بريطانيا في القدس نيابة عن يهود القدس طلباً إلى حاكم مصر (وفلسطين) آنذاك، يعرب فيه عن رغبتهم في إعادة رصف الأرض أمام حائط البراق ... وهي رغبة تُمهد، في حال تحقُّقها، لتملك رصيف البراق، لكن الحاكم رفض الاستجابة إلى هذا الطلب رفضاً قاطعاً، لا سيما وأن الرصيف المذكور يُعَدُّ جُزْءاً لا يتجزأ من حائط البراق وحارة المغاربة.

وحاول الثري البريطاني اليهودي سير مونتفيوري انذاك الحصول على إذن يُمَكِّنه من وضع عدد من المقاعد والطاولات على رصيف البراق، لكنه لم يُفلح.

وعرض البارون روتشيلد في سنة 1887 مبلغاً لشراء حارة المغاربة. كي يتسنى هدمها ونقل ساكنيها المغاربة إلى منطقة أخرى..

وفي بدايات القرن العشرين، ودون إذن من السلطات العثمانية، حاول اليهود إحضار طاولات وكراسي لوضعها فوق الرصيف، لكن السلطات المذكورة حالت بينهم وبين ما يريدون فعله، بناء على تدخل من متولي أوقاف المغاربة في القدس.

ولما فُرض الانتداب البريطاني على فلسطين سنة 1917 تكررت المحاولات اليهودية المشابهة .. وأخذ الجنود البريطانيون اليهود في التردد على منطقة حائط البراق وإقامة شعائرهم وطقوسهم ... ووجه الزعيم الصهيوني وايزمان إلى وزير خارجية بريطانيا طلباً يحثه فيه على تمكين اليهود من الحائط.

وبلغت المحاولات المذكورة حداً غير مسبوق خلال سنتي 1928 و1929.

وأثار اليهود ضجة شديدة عندما حاولوا وضع مقاعد وطاولات بجانب حائط البراق فمنعهم أحد الضباط البريطانيين من فعل ذلك .. وتطورت الأمور إلى ما أصبح يُعرف ب " قضية البراق". ونظم الصهاينة في تل أبيب خلال شهر غشت 1929 تظاهرة بمناسبة ما سُمِّيَ بذكرى تدمير الهيكل .. ثم نظمت تظاهرة أخرى عسكرية، سارت من تل أبيب إلى القدس حتى بلغت حائط البراق. وكان المتظاهرون يرفعون العلم الصهيوني وينشدون نشيد "الهاتكفا" .. وكانوا يصرخون قائلين : " الحائط حائطنا !" .. وساد توتر شديد مدن فلسطين، وتدفق الفلسطينيون يوم الجمعة الثالث والعشرين من غشت (1929) إلى القدس .. وبعد أداء صلاة الجمعة خرجوا في تظاهرات غاضبة، ووقعت أعمال عنف ومصادمات بين العرب واليهود.. وهاجم الفلسطينيون اليهود في الخليل ونابلس وحيفا وصفد وبيسان، وكانت حصيلة المصادمات عشرات القتلى والجرحى، وعرفت الواقعة باسم "ثورة البراق".

وعلى إثر ذلك، وفي سنة 1930 قدمت لجنة دولية برآسة وزير خارجية سويدي سابق، وعضوية سويسري وهولندي، تقريراً أيدت فيه حق المسلمين في ملكية حائط البراق ملكية لا شبهة فيها. وبيّن التقرير أن "للمسلمين وحدهم الحق العيني فيه لأنه جزء لا يتجزأ من ساحة الحرم القدسي الشريف التي هي من أملاك الوقف" وبين أن للمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الواقع أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة ب"حارة المغاربة"، لأنه موقوف حسب أحكام الشريعة الإسلامية" .. لكن قرار اللجنة هذا، كسائر القرارات الدولية ذات الصلة بالنزاع العربي اليهودي في فلسطين، لم يعره اليهود اهتماماً يُذكر ..

واستمرت الحال على ما هي عليه إلى أن وقع الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس سنة 1967، حين بادر الإسرائيليون إلى الاستيلاء على حائط البراق وحارة المغاربة، وسرعان ما تم هدمها ثم الاستيلاء على "باب المغاربة" .. واعتبار المسألة في حكم المنتهية !!

الفصل الثالث

الوجود المغربي في القدس

- بدايات الوجود المغربي في القدس أسبابه وتاريخه
- نشأة حارة المغاربة
- الحارة بعين شاهد من أهلها
  - وصف الحارة
  - ذكريات عن الحارة ومنها
  - سكان الحارة

بدايات الوجود المغربي في القدس وتاريخه

لا يذكر معظم الذين أرخوا لمدينة القدس متى بدأ المغاربة يستقرون في المدينة المقدسة، إلا أن صلتهم وتعلقهم بها تعود إلى يوم تغلغل الإسلام في المغرب ودان به سكانه حيث أصبح الترحال إليها وزيارتها أملا ومقصدا لكل من توجه حاجا إلى بيت الله إن في غدوِّه أو في ترحاله وقد نمت هذه العلاقة وتأصلت.

وتعود هجرة المغاربة نحو الشرق عموماً إلى أيام الدولة الفاطمية في مصر، وبما أن القدس خضعت للفاطميين في مصر من المرجع أنه يكون عدد المغاربة قد ازداد في القدس عقب الفتح الصلاحي لها، نظراً لما تمتع به المغاربة في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي من الإحترام والحظوة والتقدير إثر المساهمة الحاسمة التي شاركوا بها في حروبه ضد الصليبيين بعد أن طلب المدد من سلطان المغرب آنذاك يعقوب المنصور الذي لبى النداء فأرسل حسب المصادر التاريخية ما وصل عدده إلى 181 قطعة بحرية جهزت ببحارة مدربين وعمال وجنود ومقاتلين متطوعين كانت مهمتهم الأولى منع أي دعم أو مدد من الوصول إلى قوات الصليبيين في المنطقة الإسلامية وكانت سمعة الأسطول المغربي آنذاك عمت وشاعت، وقد ساهم المقاتلون المغاربة بعد ذلك في الحروب البرية فأبلوا البلاء الحسن الذي بوأهم مكانة خاصة وحظوة لدى صلاح الدين وابنه الملك الأفضل.

وقد تجلَّى ذلك في مبادرة الملك الأفضل بوقف قطعه من الأرض بالقدس الشريف قرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم في أقرب مكان من المسجد الأقصى على المغاربة ليسكنوا فيها وينتفعوا بمنافعها وأنشأ لهم مدرسة سميت بالمدرسة الأفضلية (وهي الوقفية التي سجلت بتاريخ 26 شعبان 1004 هـ/ 1595م)، ثم اتسع الوقف حين وقف الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد الزاوية التي تنسب إليه، والتي تقع بأعلى حارة المغاربة من الجهة الشمالية الغربية. وقد أنشأها الواقف من ماله الخاص لينتفع بها الفقراء من المغاربة (3 ربيع الآخر 703 هـ/1303م)

وازداد وقف المغاربة اتساعا سنة 720 هـ/1320م حين وقف أبو عبدالله محمد من حفدة أبي مدين الغوث شعيب بن الحسين الأندلسي المغربي المالكي (دفين تلمسان سنة 594 هـ 1197م) قرية " عين كارم" (إحدى قرى مدينة القدس) كاملةً، كما وقف بالقدس عقاراً (يتألف من إيوان وغرفتين وساحة ومرفق و"حاكورة" .. ويشتمل في أسفله على مخزن وقبو) وقفاً صحيحاً شرعاً، على المغاربة، ... بالإضافة إلى "زاوية" عُرفت باسم زاوية أبي مدين الغوث، خُصِّصَت لإقامة الواردين على القدس من المغاربة الذكور المعوزين والناسكين (وهي غير زاوية عمر المصمودي المذكورة أعلاه) .. وكان إنشاء هذا الوقف كما ذكرنا بتاريخ 29 من شهر رمضان سنة عشرين وسبعمئة.

ونتيجة لتوفر المكان ومقومات الحياة أقام عدد من المغاربة في القدس في جوار الحرم القدسي، وتزايد عددهم وبنوا المساكن والمدارس والمرافق والزوايا والمساجد. وكان في الحارة مدرسة تُعرف باسم مؤسسها، هي المدرسة الأفضلية التي اشتهرت من قبل باسم "مدرسة القبة"... وقد وقفت على فقهاء المالكية.

وكان بقربها ضريح لرجل من الصالحين يعرف بـ "ضريح الشيخ عيد". وكان في الحارة جامع بجوار سور الحرم الشريف، عُرف بـ جامع البراق".

وبمرور الوقت وسّع المغاربة أوقافهم داخل الحارة وخارجها... ومن ذلك: وقف في "سوق الدلالين" (1836م) ووقف في حارة اليهود (1609م)، ووقف في حارة السرايا (1778م)، ووقف في منطقة باب العمود (1767م) ووقف في حارة الأرمن (1812م)، ووقف في منطقة باب حطة (1861م)... إلى جانب أوقاف أخرى داخل المدينة... بل كانت لهم أوقاف كثيرة تشتمل على أرضين وعقارات في بلدات ومدن فلسطينية أخرى هناك، كغزة والرملة واللد... وكان يُصرف ريع هذه الأوقاف على توفير مواد غذائية للمغاربة قدر المستطاع وعلى إيوائهم، وعلى الإنفاق على زاوية أبي مدين الغوث وزاوية عمر المصمودي، وعلى ما فيه بقاء عين الوقف في حال سليمة.

علماء وأعلام من المغرب حلوا بالقدس

حفظت كتب الأدب أسماء عدد من رجال العلم والدين والأدب الذين رحلوا من المغرب إلى المشرق طلباً للعلم والتفقّه. وأفرد كتاب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" للمقري قسماً منه لهؤلاء العلماء... وتحدث مجير الدين الحنبلي مؤرخ القدس عن عدد من علماء المغرب الذين تولّوْا مناصب رفيعة في القدس، وبخاصة في القضاء وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى.

وقد حلّ ببيت المقدس والديار المقدسة عبر التاريخ أعلام وأعلام، من بينهم رحّالون معروفون وعلماء ومتصوفة، وشعراء وحكماء وأهل ورع وتُقي وفضل.

وفي هذا الباب نشر الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني (عضو أكاديمية المملكة المغربية) نُبَذاً تتحدث عن عدد منهم. وكان هو نفسه، رحمه الله، قد زار تلك الديار، أوائل ستينيات القرن الماضي، وصلَّى في المسجد الأقصى صحبة كل من السيد عبد الرحمن الدكالي والسيد حسن بوعياد والسيد محمد المدوّر. (مجلة "دعوة الحق" المغربية - شوال 1401 هـ - 1981م)[6].

ومن أولئك الأعلام :

• **القاضي أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي** (دفين مدينة فاس) :

زار فلسطين أواخر القرن الهجري الخامس، وهو واضع أسس أدب الرحلات بالمغرب. وكان ذهب مع والده إلى العلامة المغربي الإمام أبي بكر الطرطوشي الفهري فعزم على الإقامة في الديار المقدسة ليلازم ذلك الإمام قصد تلقي العلم على يديه. ولم يغادر ابن العربي بيت المقدس إلا بعدما أقام هناك ثلاثا من السنين.

• **محمد بن أحمد بن جبير الكناني البلنسي الغرناطي المالقي السبتي الفاسي :**

كان فقيها محدثا صوفياً شاعراً ناثراً رحّالة. حلّ بالأراضي الفلسطينية وبمدينة عكا، زار القدس في رحلته الثانية للشرق في ربيع الأول سنة 585 هـ وجاور بها. وزارها مرة أخرى في رحلته الثالثة، سنة 611 هـ وجاور بها. وأدركه الأجل في مدينة الإسكندرية في شعبان سنة 614 هـ.

6- راجع الصورة رقم 7 في المرفقات

• **إبن بطوطة :**

هو الجغرافي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي (703 هـ - 779 هـ) رحالة ومؤرخ شهير. خرج من طنجة وهو في الثانية والعشرين من العمر بداعي الحج. طاف في رحلات ثلاث معظم بلدان العالم المعروف إذ ذاك في رحلة دامت ثمانياً وعشرين عاماً. زار الخليل وغزة وبيت المقدس وكان ممن ذكرهم من فضلاء القدس، مدرّس المالكية، أبو عبد الله محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس ثم عسقلان. اتصل في أسفاره بالملوك والأمراء فنال منهم الإكرام، وعينه سلطان دهلي محمد شاه قاضيا له، ثم سفيراً لدى ملك الصين. وتقرب بعد رحلته الثالثة من السلطان أبي عنان المريني، وأقام في حاشيته، فأجزل عطاءه، وطلب منه كتابة المشاهد العديدة والعجائب التي شاهدها في أسفاره، فأملاها ابن بطوطة على كاتب السلطان الأديب محمد جُزِّي الكلبي فانتهى من كتابتها في أوائل سنة 1356 م.

• **أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي** :

طلب العلم في غرناطة وفاس. ورحل للحج فيما بين 736 هـ و 738 هـ وزار الخليل والقدس في ذهابه وفي إيابه، ثم زار عسقلان والرملة.

• **عبد الرحمن ابن خلدون :**

هو ولي الدين أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد، المعروف بابن خلدون. فيلسوف، مؤرخ للحضارة العربية، والسابق لوضع علم الاجتماع الحديث، وصاحب النظريات في التربية والتعليم، عمل في خدمة الدولة الحفصية (تونس) والمرينية (فاس) وملوك بني الأحمر بغرناطة (الأندلس) وما فتئ يتردد بين المغرب الأقصى والأوسط والأندلس إلى أن تخلى عن السياسة وانقطع

إلى العلم، وتوجه إلى مصر بعامل الحج وتولى في أيام السلطان برقوق فولاه منصب قاضي المالكية وزار القدس والخليل وبيت لحم. واتصل بالفاتح المغولي تيمورلنك الذي أكرم وفادته. ومات في مصر.

- **أبو العباس المقري :**

صاحب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب". زار بيت المقدس في ربيع الأول 1029 هـ. وزاره ثانية سنة 1037 هـ حيث أقام خمسة وعشرين يوماً، وألقى عدداً من الدروس في المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، وزار مدينة الخليل.

الرحالة المغربي أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي (نسبة إلى حاحا بالمغرب) :

زار مدينة القدس إثر عودته من الحج سنة 690 هـ (1291 م)، وأقام فيها أياما خمسة، كما زار مدينة غزة والخليل وللعبدري كتاب ذكر فيه هذه الزيارة وضمنه وصفاً للمسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة ومعلومات عن الحياة العلمية في القدس آنذاك.

الفقيه الخطيب محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني :

زار القدس سنة 817 هـ (1318 م). وتحدث عن رحلته هذه في مخطوط له، عنوانه "عجالة المستوفز" ذكر فيه العلماء الذين قابلهم في القدس والخليل. وتحتفظ الخزانة الملكية في الرباط بنسخة من هذا الكتاب المخطوط.

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (الرحالة المغربي) :

ولد سنة 1037هـ (1628م) مر بفلسطين سنة 1074هـ 1663م لدى عودته من الحج، زار القدس بعد غزة والرملة وأقام هناك في زاوية المغاربة (زاوية سيدي أبي مدين الغوث). وكتب العياشي كتابا تحدث فيه عن الحرم القدسي الشريف والأقصى القديم المعروف بالمصلّى المرواني. وتناول في كتابه الحياة العلمية في القدس، وقضاة القدس المغاربة، كإمام الصوفية هناك آنذاك الشيخ عمر بن محمد العلمي. (من ذرية الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي ما يزال عقبة في فلسطين إلى الآن).

وقدم إلى القدس **محمد بن عثمان المكناسي** مبعوثا من طرف سلطان المغرب محمد بن عبد الله حاملاً هدايا السلطان (السنوية) إلى الحرمين الشريفين، وتحدث المكناسي عن رحلته هذه في كتاب له تحتفظ به الخزانة الزيدانية (نسبة إلى المؤرخ المغربي عبد الرحمن بن زيدان)

- **محمد بن الحاج بن منصور العامري التلمساني ثم التازي :**

نظم في سنة 1152 هـ قصيدة وصف فيها مراحل رحلته من تازة إلى البقاع المقدسة، ومنها إلى بيت المقدس.

- **الوزير أبو القاسم الزياني (مؤرخ الدولة العلوية)**

صاحب "الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور براً وبحراً" ارتحل إلى الآستانة والمشرق العربي ممّا زار القدس وتحدث عمّا رآه وخبره في الكتاب، إذ قال مما قال :

المسجد الأقصى بمدينة القدس

ثم قصدنا الحرم الشريف، والمسجد العظيم المنيف الذي بارك الله تعالى حوله، وعرفت كل أمة فضله المسجد الأقصى ومع المعراج والإسراء، وكفى بهذا شرفا وفخرا، فرأيت بقعة لها نور، وفضل ماثور، وشرف معلوم مذكور، مسجد له حرمات، ومقام تخطر فيه خطرات وتعرض مقامات، ومحل تفيض عليه بركات، وتستجاب به دعوات، ومكان لا يمكن عنه الالتفات، وتقصر عنه الصفات، وتكل في تصنيف محاسنه الباءات والألفات، قد جمع شرف المقدار، الى طيب التربة وفضيلة الدار، وشهرة مفاخره، فاية البقاع تفاخره، وراقت محاسنه، فلا منظر يحاسنه، وفاقت مآثره جميع من يكاثره.

وهذا المسجد الشريف هو أعظم مباني الدنيا، طوله سبعمائة وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة وخمسون ذراعا، فيكون تكسيره من المراجع الغريبة مائة مرجع وأربعين مرجعا وخمسين مرجع، وسواريه أربعمائة وأربعة عشر سارية، وأبوابه خمسون بابا يطوف به سور سعته ثلاث خطوات، قد أسس بالحجارة العظيمة والواحها الكبار المنحوتة الهائلة، بنته الجن لسليمان عليه السلام والمفتوحة الآن من أبوابه اثنا عشر بابا، كل باب منها له الوجه المنقش، المحسن المرقش، فيها باب مصفح بالعقيان واللجين مغمد بهما على راق الأبصار، وأعجب النظار، ومنها باب الرحمة وباب التوبة، وهما بابان من الجهة الشرقية.

وفي الجهة القبلية المسجد الأعظم الذي غلب عليه اليوم اسم المسجد الأقصى، فيه الخطبة والجمعة والمنبر الذي جمع الله فيه من كل إبداع عجيب واختراع غريب، والمقاصير التي لا نظير لها غرابة صنعة وجودة انشاء، والسواري

المفضضة الملونة من ألوان شتى، كحمرة قانية، وصفرة فاقعة، وبياض ناصع، ومن الحبرية الحالكة الصافية، ومن الجزية المجزعة البديعة، كلها مطلية الرؤوس بالذهب الذائب، التبر الخالص وقد قامت بين يدي المحراب منتظمة بها قبة عظيمة جليلة مقسمة على أقباء معقودة باقواس محنية متراكبة مدخلة على الوان شتى، وتصنيف غريب مذهب ما بداخلها من التثمين والتربيع وتذهيب مشجر مورق بالذهب مصنف محكم قد رونق الحسن استتمامها، واستوفق من خطوط البراعة أقسامها، لها منظر رائع وزواق لامع، فتراها تشتعل ذهبا، وتستقل عجبا، فيها تواريخ مكتوبة بالذهب في أرض فيروزية وفي أرض حمراء لازنجفورية.

وبشرق هذا المسجد داخلا فيه ومتصلا به المسجد المبارك الذي بناه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه، وبجوفه تربيعة خلفها محراب زكرياء عليه السلام، مكتوب عليه بالذهب يا زكرياء أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى، وبخارج المسجد الأعظم من ناحية المشرق، مسجد بقبتين مسجد عيسى، وفي شرقيه باب له مدارج كثيرة تفضي تحت الارض إلى موضع كبير كمسجد فيه مهد مصور من الحجر الصلد، يذكر أنه مهد عيسى عليه السلام، جلست فيه وتبركت به، وبقربه مسجد حسن للمالكية يسمى بمسجد المغاربة، لأن حارتهم تلاصقه، وبناحية الغرب مدرسة حافلة تسمى الفخرية، وبخارج المسجد الأعظم صحن كبير مثمر بأنواع الثمار والأشجار الكبار المختلفة الأنواع، ومن أكبر الزيتون، وفيه «آبار» كثيرة.

وهذا الصحن المبارك فيه ساقية ماء تأتي من مسافة شاقة ومهوى بعيد من الأرض قطعت لها الجبال قطعا وصدعت لها الصخور صدعا بالمال الجسيم

والايدي الشديدة، حتى انصبت منها المياه على المسجد الأقصى فأروت وأغرقت وفاضت إلى خصة من الرخام كبيرة أمام ا لمسجد الأعظم، وفي وسطها فوارة يجري فيها الماء، وفي وسط هذا الصحن صحن آخر مرتفع عال يصعد إليه بادراج عالية كثيرة من جهات ثمانية، وهو مفرش بالرخام الأبيض.

قبة الصخرة المباركة :

وفي وسط هذا الصحن الأخير المرتفع القبة العظيمة القدر التي كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها، ومحصورة في نواحيها، فهي من أعاجيب الدهر، وأحسن ما يرى بالبصر ويتخيل بالفكر، قبة الصخرة الكريمة، وهي مسجد مصنوع من قبة مثمنة الحائط والاركان وداخلها وخارجها مكوبة السقف، أعلاها ذهب مضروب فيه صنائع عجيبة، وجوانبها كلها ومن داخلها ملبسة بأنواع الرخام المنشورة الملصقة الصاقا محكما مخططا بالخطوط الكحل، تخطيط القدرة الربانية فجاء منها خواتم عجيبة، وطوابع مختلفة الصنعة غريبة، وفي وسط هذه القبة المثمنة المستوية السقف قبة أخرى قد بعد في السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها، وجازت الجوزاء سمتها وعزلت السماك الأعزل سمكها، وارتقت في الهوى إلى السماء النجوى، وانتمت في الحسن إلى الغاية القصوى.

ذكر لي الشيخ العالم القدوة، شمس الدين الكرمي، قال بلغت زنة الرصاص الذي على سقف قبة الصخرة هذه، ثلاثين ألف قنطار بالدمشقي وهي بالمومني مائة ألف وعشرون ألف قنطار كاملة.

ذكر عبد الملك ابن حبيب رحمه الله أن عبد الملك بن مروان رضي الله عنه

بنى القبة التي على الصخرة، وجعل على الجاتية التي بأعلى القبة ثمانية آلاف صحيفة من نحاس مطلية بالذهب، في كل صحيفة سبع مثاقيل ونصف مثقال وأفرغ على رأس الأعمدة مائة مثقال ذهبا.

الصخرة الشريفة :

وتحت هذه القبة العجيبة الصخرة الشريفة التي هي كالجبل الرأسي والطود العظيم معلقة وسط الفضاء، بين الأرض والسماء، ولا صعودا ولا نزولا، إنما يمسكها الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، وقد انصنع بهذه الصخرة الشريفة وبالبنيان الدائر بها نوع مغارة كبيرة تفضي إليها بادراج جملتها خمسة عشر درجة، وفيها سطح مفروش بالرخام المجزع المختلف الألوان، البديع الصنعة، وهو موضع مبارك للصلاة.

وفي الطرف القبلي من الصخرة الشريفة أثر قدم هو على ما يذكر قدم النبي صلى الله عليه وسلم، ويتبرك به الناس ويمرغون خدودهم فيه وقد طاف بالصخرة الشريفة شباك من العود، وبعده شباك آخر من الحديد، فيه ثلاثة أبواب.

أبواب المسجد الأقصى وطوله وعرضه :

رجوعا لما بقي من خبر المسجد الأقصى، وأوصافه التي لا تستقصى، فاما أبواب مدينة القدس فهي سبعة :

الأول الذي دخلنا منه باب العمود.

والثاني باب الزاهرة.

والثالث باب الاسباط.

والرابع باب المغاربة.

والخامس باب النبي داوود.

والسادس باب الخليل.

والسابع باب حطة.

وأما أبواب المسجد الأقصى الذي يصلي فيه إمام الشافعية وهو المسقف من الأقصى وصار اليوم اسم الأقصى علما عليه بالغلبة، فعرضه من المحراب إلى الباب الكبير مائة وخمسون قدما، وطوله أربعمائة وخمسة وخمسون قدما، هذا مما يلي صدر المسجد في بلاط المحراب وما يليه، وفيما دون ذلك أقل، ولهذا المسقف منه أحد عشر بابا، سبعة في صف واحد في مقابله الصخرة، أوسطها هو الباب الكبير المقابل للمحراب، وأمام هذه الأبواب بلاط مسقف وأربعة أبواب في جانبه، وفي الجهة الغربية من الصحن عدة مدارس بقربها، متصلا بها مسجد وهو بلاط واحد كبير طويل جدا، يقال له البقعة البيضاوية، ويصلي إمام المالكية قرب مربط البراق ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به، وبقربه زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني، وطوله ما بين المسقف وغيره وهو ما تقدم، وهذا تفصيله :

من باب الاسباط إلى محراب داوود عليه السلام وسوق المغرفة. هو مكان مسقف بين محراب داوود والمحل الذي فيه محراب مريم، ومهد عيسى عليه السلام، والمفتوح من أبوابه أحد عشر بابا.

أولها بابان متحدان في السور الشرقي وهذان البابان يسمى أحدهما باب الرحمة، والآخر باب التوبة.

والثالث باب الاسباط

والرابع باب حطة، في جهة الشمال، وهو الذي أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوه سجدا ويقولوا حطة فبدلوا وخالفوا ما أمروا به لعنهم الله.

والخامس باب شرق الأنبياء في جهة الشمال ويروون أنه الذي دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الفتح.

والسادس باب المغاربة مجاور لباب الشرق.

والسابع باب الغوانمة.

والثامن باب الحديد.

والتاسع باب القطانين.

والعاشر والحادي عشر باب السلسلة وباب السكينة، وبها بابان متحدان وباب المغاربة سمي بذلك لأنه مجاور لجامع المغاربة، التي تقام به الصلاة أولا، ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة وفي هذا الحرم الموضع الذي فيه محراب سيدتنا مريم، وفيه مهد عيسى عليه السلام، وقد نزلنا له بمدارج، وزرته وقعدت في المهد تبركا بصاحبه وأشرفت من هذا المكان المحمول عليه المسجد الأقصى كله، فهو محمول على أعمدة من الحجارة العظيمة من بناء الجان على عهد نبي الله سليمان عليه السلام.

وذكر لنا بعض المزورين أن عدد السواري المحمول عليها المسجد الأقصى من أسفله تحت الأرض ثلاثة آلاف قائمة والعمدة عليه، وطول هذا المسجد سبعمائة ذراع وأربعة وثمانون ذراعا، وعرضه أربعمئة أذرع وخمسون ذراعا، وله خمسون بابا، لكنها لا تفتح كلها، وفيه من السواري الرخام ستمائة وأربعة وثمانين سارية، وداخل قبة الصخرة ثلاثون سارية، وهذه القبة عليها صفائح الرصاص من الصفر، مموهة بالذهب واداروا بقية الصخرة مسجدا لصلاة

الحنفية، وفيه قناديل من الذهب والفضة، والواح منهما وحلي منهما وحلل مثل الكعبة، وسطح هذا المسجد مسقف باللوح، ملوح بصفائح الذهب في أبدع ما يكون، فوق المسجد الذي أداره بالصخرة، واصل الصخرة لم يزل على أصله من التراب يتفتت منها لطول المدة يأخذه خدامها الموكلون بها، يجمعونه في كل جمعة يعطونه للأعيان والزوار ويثيبونهم عليه، ليحملوه بركة، ودار بهذه الصخرة العظيمة دربوز من ساج، فيه طيقان تدخل منها اليد للمس الصخرة يتبركون بها".

انتهى النص المنقول.

- **محمد بن عثمان المراكشي :**

رحالة مغربي كان سفيراً للسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي في كل من إسبانية ومالطة والآستانة. حج، وكتب عن كل سفارة من هذه السفارات. قصد القدس في التاسع من ربيع الأول سنة 1202 هـ . أقام بزاوية سيدي أبي مدين الغوث. وقال عن باب المغاربة إنه سُمّي بذلك لمجاورته باب جامع المغاربة ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة بالقدس. ولما توجّه إلى الطور (جبل الزيتون) زار ضريح الشيخ محمد العلمي (من ذرية الشيخ عبد السلام بن مشيش). ومر بعين سلوان وشرب من مائها الذي قال إنه شبيه بماء زمزم.

وتحدث عن بيت المقدس حديثا طويلا ختمه بقوله : "...ولأهل بيت المقدس بشاشة وطلاقة وأخلاق حسنة وميل إلى مؤانسة الغريب ومسامرته والحديث معه... حياهم الله وبيّاهم، وأدام سقياهم وريّاهم، وإلى مكارم الأخلاق يسّرهم وهيّاهم"

ولعل من المناسب أن أشير أيضا في هذا المقام، إلى شخصية أخرى عُرِفت بلقب "شيخ العروبة" وهو :

- **أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله النجار الحسيني** (1867-1934م):

الذي وُلد في مدينة الإسكندرية، لأب مغربي كان قد توجه من المغرب إلى الشرق العربي، ونزل في ثغر يافا بفلسطين، قبل أن يحل بالإسكندرية، في طلب التجارة.

وقد تلقى أحمد زكي باشا تعليمه في مصر، وتخرج في مدرسة الحقوق، وعمل بادئ الأمر مترجماً بمجلس النُّظّار سنة 1889، وفي السنة التالية اختير عضواً في المجمع العلمي المصري (الجمعية الجغرافية، من بعد) ذلك هو "شيخ العروبة" أحمد زكي باشا الكاتب المؤرخ المحقق الخطيب الباحث الرحالة الذي كرس حياته لخدمة التراث ولغة الضاد.

كان من ضمن ما اعتنى به البحث الدائب في قضايا سرقات الآثار وكتب التراث والمخطوطات. وقد رفع صوته عالياً عندما علم أن مصحفاً شريفاً سُرق من المسجد الأقصى المبارك في القدس... وحمّل آنذاك بريطانيا مسؤولية ضياع المصحف الذي كان قد نَمَّقَه بقلمه على رقوق نفيسة سلطان المغرب الأقصى المنصور بالله المريني (أبو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق 697 هـ / 752). وكان السلطان قد أشرف هو نفسه على زخرفة ذلك المصحف وتذهيبه وتجليده وتغليفه بالحرير ووضعه داخل صندوق من الخشب النفيس المُطَعّم بالفضة والذهب.

وعن ذلك قال : "كنت قرأت كثيرا عن هذا المصحف الذي هو أحد

مصاحف ثلاثة كتبها بخط يده السلطان يعقوب المنصور، وأهدى واحداً منها إلى المسجد الأقصى، والثاني إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة، والثالث إلى المسجد النبوي بالمدينة المنورة".

وقال : "كنت كثير الشوق إلى إمتاع النظر بمحاسن هذه المصاحف الثلاثة أو بمحاسن واحد منها على الأقل... ولهذا، شددت الرحال، بل ركبت القطار صيف سنة 1922 إلى المسجد الأقصى... وتوالت بعد ذلك رحلاتي إلى تلك الربوع المقدسة، لخدمتها بقلبي وروحي..."

ومما ينبغي ذكره في هذا المقام أيضاً أن السلطان أبا الحسن بن السلطان أبي سعيد المريني، نسخ مصحفاً بيده سنة 745 هـ (1345م)، وجمع الورّاقين لزخرفته وتذهيبه، والقرّاء لضبطه، وأعد له صندوقاً مطعماً بالعاج وخشب الأبنوس والصندل وغشاه بصفائح الذهب، وبعث به إلى سلطان مصر، إسماعيل بن قلاوون.

وذكر "المقري" في "نفح الطيب" أنه رأى المصحف في الحرم القدسي الشريف موقوفا على التلاوة في بيت المقدس، كما ذكر أن المصحف مكتوب في رَقّ الغزال.

ومما ينبغي ذكره أيضا أن الأسرة العلوية قامت بعد المرينيين بالصنيع نفسه من إرسال المصاحف والزرابي المغربية والمنح.

وقد كان الرحالة ناصر خسرو ممن زاروا مدينة القدس سنة 438 هـ (1407م) ضمن جولة له في الديار الشامية أيام الفاطميين، قبل الاحتلال

الصليبي، وكان مما ذكره أن كلا من المسجد الأقصي، والحرم الإبراهيمي (في مدينة الخليل) كان مفروشاً بالحصير المغربي.

من ذلك، وسواه كثير، نرى أن التواصل ظل مستمراً بين المغرب وفلسطين، استمرار الأجيال، قرناً بعد قرن... فالمغاربة لم يتوقفوا عن التوجه إلى بيت المقدس، وعن الاهتمام بشؤونه، لدواع دينية أو سياسية أو معنوية شتى. ومثال ذلك ما كان الأستاذ محمد العربي المساري قد ساقه في بحث له نشرته صحيفة "العلم" المغربية عنوانه "المغرب والقدس"، بتاريخ 13 فبراير 1993، حيث قال إن أولى البعثات التعليمية المغربية في العصر الحاضر إلى الشرق العربي كانت قد حلت بفلسطين سنة 1928، وكانت تضم آنذاك عشرة تلاميذ من مدينة تطوان، التحقوا غداة وصولهم بـ "مدرسة النجاح" الفلسطينية (جامعة النجاح حاليا) في مدينة نابلس، وكان وصولها إلى هناك وشيجة من وشائج ارتباط المغرب بفلسطين، وتتابع بعدئذ وصول مجموعات أخر من التلاميذ المغاربة، من تطوان وغيرها... لذلك، ولغير ذلك من الأواصر، لم يكن مستغربا، أن يصدح العرب في شرق العالم العربي ومغربه، بكلمات نشيدٍ قديم شهير، نظمه فخري البارودي، وفيه يقول :

"بلاد العُرب أوطاني   من الشام لبغدانِ
ومن نجدٍ إلى يـمنٍ   إلى مصرٍ فتطوان"

وحين تنادي المسلمون في أواخر الثلث الأول من القرن الماضي (العشرين) إلى عقد "مؤتمر العالم الإسلامي في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج، في القدس (27 من رجب 1350 هـ / 7 ديسمبر 1931م)، افتتحت أولى جلساته في المسجد الأقصى... وحضر المؤتمر ممثلون عن 22 قطراً إسلامياً... وبلغ عدد المشاركين

فيه 145 مندوباً من أعلام المسلمين وذوي الرأي فيهم. ومثل المغرب في المؤتمر كلٌّ من : محمد بن العربي بنونة، والشيخ محمد المكي الناصري (اللذين جاءا من القاهرة)، والشيخ المكي الكتاني الذي جاء من دمشق. واستمرت جلسات المؤتمر عشرة أيام، وأصدر عدة قرارات من أبرزها : استنكار السياسة الانكليزية الاستعمارية والأطماع الصهيونية.

عائلات مغربية استقرت بالقدس :

ذكر المؤرخ الفلسطيني مصطفى الدباغ في كتابه "بلادنا، فلسطين" أن "العلمي" أسرة أنجبت عدداً من المتصوفين، ومنهم : محمد بن محمد العلمي المقدسي المتوفي سنة 1058 هـ والشيخ أحمد بن صالح بن عمر العلمي المتوفي في دمشق سنة 1054 هـ ويقول : إن أصل هذه الأسرة يعود إلى المغرب، وأنها حلت بالقدس. واستقرت فيها، وفي مدينتي غزة واللِّد. منذ زمن بعيد.

وكان القاضي الشيخ سعد الدين العلمي الذي تخرج في الأزهر الشريف، أحد وجوه مدينة القدس خلال القرن الماضي.

وجدير بالذكر أن المؤرخ الدباغ نفسه ينتهي نسبه إلى أسرة تمت بصلة إلى الأدارسة في المغرب، كانت قد حلّت بمدينة يافا الفلسطينية بعد سنة 1775 م. والنسبة هنا إلى دولة الأدارسة التي أسسها في المغرب، سنة 711 م إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وكان من سكان الحارة خلال النصف الأول من القرن العشرين الشيخ محمد المهدي بن المهدي المغربي الجوّاني الجبلي الذي كان شيخ المغاربة هناك، كما كان مدرِّسا في المسجد الأقصى.

وقد قام في سنة 1342 هـ (بالاشتراك مع الشيخ محمد بن حميد التونسي الدقاسّي، هناك) بجمع نصوص "الوقفيات" المغربية في فلسطين (ابتداء من سنة 720 هـ). وعُني الشيخان بعد جمعها بنسخها وترقيمها وفهرستها، قبل أن يودعاها المحكمة الشرعية في القدس. وفي سنة 1981م أصدرت دائرة الأوقاف الإسلامية كتاباً يضم نصوص تلك الوقفيات.

ومما يُذْكَرُ بهذه المناسبة أن الشيخ محمد المهدي كان في عداد الشخصيات التي استقبلت جلالة الملك الراحل محمد الخامس، لدي زيارة جلالته المسجد الأقصي سنة 1960 (لدى زيارة جلالته آنذاك المملكة الأردنية الهاشمية...) ولما سلم الشيخ على جلالته في باحة الحرم القدسي، خاطبه الملك قائلا : "أطلب منك صالح الدعاء وأنت في هذا الجوار المبارك".

ومن العائلات المغربية المعروفة الأخرى في القدس، عائلة "البديري" التي ينتهي بها النسب إلى الشيخ محمد بدير المتوفى في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. وضريحه في الزاوية "الوفائية" المعروفة باسم "دار البديري". وهو منشيء وقفية "مكتبة البديري" سنة 1205 هـ وهي مكتبة تضم العديد من الكتب والمخطوطات القيمة.

ومنها عائلة "المغربي" التي تنتسب إلى الشيخ محمد بن محمد المغربي الذي استقر في القدس سنة 1172 هـ بعد قدومه من المغرب عبر مصر.

وأُسند إليه حينذاك إفتاء الحنفية. وله من المؤلفات حوالي ثمانين مؤلفا.

وهناك عائلات مغربية أقامت في القدس (أو ما تزال تقيم) مثل : عائلة

"الشهابي" وعائلة "الفيلالي"، وعائلة "الطيب" (الناصري)، وعائلة "عبد الحق" (الفيگيگي)، وعائلة "السباعي"، وعائلة "الغصين"، وعائلة "الخضراء"، وعائلة "الشنقيطي"، وعائلة "المصلوحي"، وعائلة "الدكالي"، وعائلة "قويدر"، وعائلة "الدادسي التجاني" وعائلة "الفاسي" وغيرها وغيرها... إلا أن الاحتلال الإسرائيلي اضطر عداداً من هذه العائلات أو أفراداً منها، إلى العودة إلى موطنها الأصلي- المغرب أو النزوح في صورة لاجئين إلى بلدان مجاورة كالأردن وسورية ولبنان والسعودية والإمارات العربية وسواها، وبخاصة بعد إقدام الصهاينة على هدم حارة المغاربة في القدس وتسويتها بالأرض.

نشأة حارة المغاربة[7]

(حي المغاربة)

كانت "حارة المغاربة" في مدينة القدس القديمة، منذ ثمانية قرون، ملاذاً للمغاربة الذين يزورون القدس، لِما بَلَغَهم من فضائل زيارتها، أو قصد الإقامة فيها، وكانت تلك الحارة، بحقٍّ، رمزاً لتعلق المغاربة ببيت المقدس، منذ اعتنقوا الإسلام دينا - ذلك أنه درج كثيرٌ منهم بعد أداء فريضة الحج على التعريج على القدس، مسرى الرسول الأعظم ﷺ تطلعاً إلى أن ينالوا أجر الصلاة في مسجدها بعد أن يكونوا قد صلوا في بيت الله الحرام والمسجد النبوي. وقد وفد منهم على القدس عبر القرون جماعات غفيرة، من بينها فئات معوزة كانت تصل راجلةً من بلاد المغرب، رغم طول المسافة ومشقات السفر.

وقد اعتاد المغاربة أن يُقيموا بجوار المسجد، حيث سكن منهم من سكن بمحاذاة الزاوية الجنوبية الغربية لسور الحرم القدسي... وهي أقرب موقع للمسجد الأقصى. وقد يكون من باب تقدير الدور الذي اضطلع به المغاربة هناك، تجاه المسجد الأقصى، كما سبق ذكره ما أقدم عليه الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن على بن السلطان صلاح الدين حين وقف على المغاربة، في القدس بقعة من الأرض قام عليها لاحقاً الحي الذي عرفه المقدسيون منذئذ بحي (حارة) المغاربة.

في الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة 666 هـ وقَّع محضرَ تسجيل قطعة الأرض (الموقوفة) عددٌ من أهل العلم والخبرة في القدس، وشهدوا على

7- راجع الصورة رقم 8-9 في المرفقات

أن تلك القطعة يحدُّها من الشرق : حائط الحرم القدسي الشريف، ومن الغرب : عدد من الدور (دار الإمام شمس الدين قاضي القدس، ثم دار الأمير عماد الدين بن موسكي، ثم دار الأمير حسام الدين قايماز)... وينتهي حدُّها الشمالي إلى القنطرة التي تُعْرَف باسم قنطرة أم البنات. أما حدها الجنوبي فينتهي إلى سور مدينة القدس في تلك الجهة، حيث الطريق المسلوك المتجه إلى "عين سلوان" (وسلوان : قرية عربية اشتهرت بعين الماء التي فيها، لكن الإسرائيليين سمَّوْها (بعد الاحتلال، في إطار التهويد) مدينة داود.

وتلك هي الحدود ذاتها التي نشأتْ فيها يوم نشأتْ "حارة المغاربة".

وجدير بالذكر في هذا المقام، أن محضر وثيقة[8] الوقف أُعيد تسجيله في سنة 1004 هـ (1595م). وقضى شرط الواقف بأن "الحارة" موقوفة على المغاربة، ذكوراً وإناثاً". ليسكنوا في مساكنها، وينتفعوا بمرافقها، حسبما يقرره من أصبح يُعرف، فيما بعد، بـ "متولي شؤون الوقف"، الذي يُفترض فيه الحرص على أن تحتفظ العين الموقوفة بصبغتها الوقفية، وذلك بأن لا تتعرض لتصرف يفقدها تلك الصبغة، كالبيع أو الاحتجاز. وجرى العمل بأن يُختار "المتولي" من المغاربة المقيمين هناك، كي يرعى العين الموقوفة ويحافظ عليها ويصونها.

ولما كان في مدينة القدس كثير من الزوايا والتكايا والرباطات والمدارس والخانقات، فمن الطبيعي أن يكون في الحارة عدد من تلك المعالم... فقد وقف أحد وجوه الحارة المغاربة في عهد السلطان محمد بن قلاوون (المملوكي)، وهو الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المصمودي المغربي المالكي، ثلاث دور وزاوية بأعلى الحارة تضم عشر غرف ومسجداً على فقراء المغاربة ومحتاجيهم

8- راجع الوثيقة رقم 1 في الملحقات.

من القاطنين أو الوافدين أو العابرين. وكان ذلك في الثالث من شهر ربيع سنة 730 هـ (1330 م). وتوفي المصمودي[9] في بيت المقدس، ودُفن في "حوش البسطامية بمقبرة ماملا (مأمن الله) خارج المدينة القديمة، وهي مقبرة معروفة دمرها العدو الصهيوني في الفترة الأخيرة.

وتقع زاوية المصمودي في عقبة بأعلى حي المغاربة، بالقرب من "المكتبة الخالدية الواقعة على يمين باب السلسلة". وتتكون من طابقين. وكان يؤم المسجد المشار إليه لأداء الصلاة، بعض المجاورين. وفي الطابق العلوي ضريح لواحد من الصالحين.

وبعد سنوات قليلة من إنشاء وقف المصمودي، أنشأ شعيب بن محمد بن شعيب المعروف بأبي مدين (حفيد "الإمام العارف الولي القطب الشيخ أبي مدين الغوث، شعيب بن الحسين الأندلسي المتوفى سنة 594 هـ - 1197 م)، تكريماً لذكرى جده، أوقافاً أخرى على الزاوية التي اشتُهرت من بعد، باسم زاوية أبي مدين الغوث[10] والمحسنين المغاربة". وكان ذلك في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة 720 هـ (1320 م). أي خلال حياة أبي مدين الحفيد الذي شمل بالوقفية أيضا قرية "عين كارم" المعروفة في الجهة الشمالية الغربية من القدس. وهي قرية اشتهرت بمصادر مياهها وأشجارها وثمارها. وكان سكان الحارة ينتفعون بريع تلك القرية، لكن الأوقاف المغربية بالقدس فقدت تلك القرية لدى استيلاء الكيان الصهيوني عليها وتهويدها.

وجدير بالذكر أنه كان من شيوخ الزاوية المذكورة العالم المتصوف : خليفة

9- راجع الوثيقة رقم 4 في الملحقات.
10- راجع الوثيقة رقم 2، 3 في الملحقات.

بن مسعود ابن موسى المغربي الجابري المالكي الذي حلّ بالقدس سنة 784 هـ بعد أداء فريضة الحج... وولي إمامة المالكية بالمسجد الأقصى، وقرأ عليه في هذه الزاوية عدد من طلبة العلم، قبل وفاته سنة 833 هـ في بيت المقدس.

وولي بعده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليفة بن مسعود المغربي المالكي (المولود بالقدس سنة 801 هـ) . وظل شمس الدين متولياً مشيخة المغاربة حتى سنة 873 هـ .

وممن ولي المشيخة بعده : الشريف شرف الدين عيسى بن عمر الحسيني المغربي المالكي الذي كان حافظا للقرآن الكريم، كما كانت له مشاركة في فقه المالكية. وكانت وفاته في سنة 897 هـ خلال توجهه من القدس إلى حلب.

وخلفه في المشيخة الشيخ قاسم المغربي، ثم القاضي كمال الدين أبو البركات محمد بن خليفة المالكي.

الحارة بعين
شاهدٍ من أهلها

وصف حارة المغاربة

هي إحدى حارات القدس القديمة التي اكتسبت شهرة متزايدة، منذ وقفها على المغاربة الملك الأفضل... لكن اسمها زاد شهرةً بعد اندثارها من الوجود بيد إسرائيل سنة 1967!

كانت الحارة ذات شكل مستطيل تتخلله، شأن الحارات الأخرى، طرق وأزقة ودروب ضيقة مبلطة. وكانت بيوتها ذات المداخل الضيقة قديمة البناء، متلاصقة، معروفة بآبارها وجدرانها العريضة. وضمّت مع توالي السنين مباني إسلامية تاريخية يعود بها العهد إلى أيام المماليك. كانت مساحتها في عهدها الأول وقبل التوسيع قرابة 45000 متر مربع وهو ما كان يمثل حينئذ 5% من مجموع مساحة القدس القديمة.

وكان فيها ما يزيد على مئة وأربعين منزلاً، بالإضافة إلى أكثر من زاوية وجامع ومدرسة، إلى جانب عدد من المرافق الأخرى.

والحارة، لغة، هي كل محلة ذات منازل متصلة ببعضها والمحلة - من حَلِّ يَحُلُّ حلولاً - مكان النزول.

وقد كانت حارة المغاربة حارةً صغيرة متواضعة من الحارات العديدة في القدس القديمة... لكنها عرفت شهرة وذيوع صيت لم تعرفها حارات أخرى

كثيرة هناك، لكنها مع ذلك، كانت عالماً قائم الذات... وعاشت آمنة في جوار حائط البراق قرابةً ثمانمئة عام...

ومنذ نصف قرن، لقيت هذه الحارة مصيراً لم يكن يخطر ببال أحد من أهلها... فقد اقتحمتها آنذاك، كما هو معروف، أقدام طغمة عدوانية إرهابية غريبة... سوتها بالأرض، فأضحت أثراً بعد عين.

والمعنيون في هذا المقام كانوا مغاربة وأبناء مغاربة، سكنوا الحارة في القدس، وافدين عليها أو مقيمين أو زائرين، قروناً من الزمان.

كانت الحارة ذات موقع فريد مميز تجاور، من ناحيتها الشرقية، الحرم القدسيّ الشريف. لم يكن يفصلها عنه سوى الحائط الغربي للحرم عند جزئه المعروف بـ"حائط البراق" الذي له قدسيته لدى جميع المسلمين. ومن المعروف أن حائط البراق ينتهي بباب من أبواب الحرم، عُرِف تاريخيا باسم "باب المغاربة" ومن الأسماء المعروفة الأخرى لهذا الباب : باب البراق، وباب النبي.

ويحدّ الحارة غرباً عدد من الدور التاريخية المعروفة، كدار الإمام شمس الدين، ودار الأمير عماد الدين بن موسكي، ودار الأمير حسام الدين قايماز. وتفصل الحارة غربا عن حارة الأرمن حارة اليهود وحارة تدعى حارة الشرف نسبة إلى شرف الدين موسى وهو رجل من الأشراف.

وفي شمال الحارة طريق باب السلسلة الذي هو أحد أبواب الحرم. وينتهي هذا الطريق إلى القنطرة المعروفة بـ "قنطرة أم البنات". وكان طريق باب السلسلة يقطع مدينة القدس القديمة من الغرب إلى الشرق أي من باب

الخليل المعروف بباب يافا في سور المدينة إلى باب السلسلة وهو أحد أبواب سور الحرم الشريف.

ويحدُّ الحارةَ جنوبا امتدادٌ لسور المدينة القديمة في تلك الجهة، حيث الطريق المؤدي إلى قرية "سلوان" الواقعة خلف السور. وبين الحارة وسور المدينة جنوباً بقعة من الأرض كانت تعرف بـ "الحواكير" (مفرد "حاكورة"، وهي أرضٌ تُحْبَسُ لزرع الأشجار قرب الدور)... وفي هذه الناحية باب من أبواب الحرم القدسي ذاع اسمه خلال العقود الأخيرة لأسباب سياسية يُعرف بـ "باب المغاربة"، وهو باب آخر غير "باب المغاربة" الواقع في الحائط الجنوبي لسور القدس والذي يسمى أيضاً باب "سلوان" أو باب "الدباغة"، ويختلف هذا الباب عن الأبواب الأخرى التي في السور، فهو أصغر حجما وأبسط من حيث التكوين المعماري. وقد جُدّد في سنة 947 هـ (1540م).

ذكريات عن الحارة ومنها

كانت الشمس تلقي على الحارة تحية الصباح حين تُشرق من جهة جبل الزيتون. وحين تغرب، كانت تسحب أشعتها، شيئا فشيئا، عن الحارة الوادعة الناعمة بذلك الجوار.

وكان في الحارة مسجدها ومخبزها وحانوتها و"كُتّابها" وباعتها المتجولون، وكان سكان الحارة يؤلفون على قلة عددهم، مجتمعاً تقليدياً صغيراً تسوده غالباً أُلفةٌ ووئامٌ ونكران ذات... ويطبعه ودٌّ وتراحم. وكانوا ذوي مروءة وشهامة، وعلى بساطتهم كانوا أناساً كراماً يسعَوْنَ دائبين لكسب قوت يومهم، حيثما تيسّر لهم العمل داخل المدينة المقدسة وضواحيها، أو حيث وجدوه.

كانوا على وجه العموم ينطوون على إيمان وطهر يدفعانهما إلى أن تخصص جماعة منهم جزءا من الوقت، للالتقاء في أحد المنازل لتلاوة سور من كتاب الله والثناء على رسوله.

وكانوا، لدى حلول شهر رمضان خاصة، وفي المناسبات الدينية الأخرى، شأنهم شأن جمهور غفير من المغاربة وغير المغاربة يُقبلون على قراءة "دلائل الخيرات"، وإنشاد أبيات "بُرْدة" الإمام البوصيري، وسواه، من أئمة الصوفية وشعرائها. وفي تلك اللقاءات كان شعور بالسعادة يملأ نفوسهم، ويسري في أعماقهم، فينتشون، ويبدون كأنهم يعيشون بعين الخيال في أجواء روحانية عُلْوِيّة.. وإذا جفّف الْجَهْد وحرارة الابتهال والدعاء حلوقهم، بلّلوا ظمأهم برشفات قليلة من الشاي الأخضر الساخن، وتَنَسَّموا عبق مبخرة العود القماري الذي يزيد شميمُهُ صوفية تلك المناسبات بهاء وبهجة. وغالباً ما كان يشاركهم حلقاتهم هذه مدّاحٌ من بينهم يؤكد محبتهم لسيد المرسلين ويُثْنى عليه ثناءَ مُتَيَّم عاشق، ويطلب شفاعته في يوم آت عظيم!

كانت مئذنتان من مآذن الحرم العالية الرشيقة تُطِلاَّن على الجهة الشرقية من الحارة، كانتا ، تُحَيِّيانِ المؤمنين خمس مرات في اليوم، مُنْهِيةً إلى مسامعهم، عبر صوت المؤذن الشعار القائل بوحدانية الخالق الأعظم وجلاله. كان أهل الحارة يسمعون بلسان مؤذني الحرم، عبارة تتكرر في كل فجر : "الصلاةُ خيرٌ من النوم"، فيهبُّ منهم من يهبّ ساعياً إلى المسجد، كيلا يفوته موعد الصلاة.

وكان بعض سكان الحارة يسعدون حين لا يكتفون، فحسب، من موقعهم في الحارة، بسماع أصوات المؤذنين تنطلق مديدة قوية من مآذن الحرم... بل

كانوا يزدادون سعادة لدى رؤيتهم المؤذن، نهارا، واقفا في شرفة مذئنة قريبة، متأهبا لرفع الأذان.

وكانت إحدى المئذنتين المذكورتين، اللتين تقعان في الزاوية الغربية القبلية من زوايا الحرم، تعرف بمئذنة المغاربة، نظرا لقربها من "باب المغاربة" (أحد أبواب الحرم)، ونظراً ، كذلك، لأن ذلك الباب يجاور حارة المغاربة مجاورة مباشرة. وكانت هذه المئذنة تسمى أيضا "المنارة الفخرية". وقد ذكرها مؤرخ القدس مجير الدين الحنبلي فقال : لعلها من بناء القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ناظر أوقاف الحرمين الشريفين وحرمي القدس والخليل (677 هـ - 1288 م). وقد هدم المجلس الإسلامي الأعلى في القدس النصف الأعلى من هذه المئذنة سنة 1341 هـ (1922 هـ) بسبب تصدعه ، وأعاد بناءه.

كانت عصافير المسجد الأقصى وأسراب حمائمه تحوم وتحوم صباح مساء فوق منازل الحارة، لاهيّة صدّاحة، تردد أنشوداتها بأمن واطمئنان.

وفي الليل، عندما كان أهل الحارة يُخْلِدون للرقاد كان فانوس الحارة الذي تُشْعَلُ ذُبالَتُهُ كلَّ مساء، كالعادة، في كل حارات القدس القديمة، يضيء، كي يبدد خلوة الظلام، في الركن الشرقي من أركان حارة المغاربة... وغالباً ما كان هذا الفانوس يجتذب في ليالي الصيف خاصة أفراداً في فتاء العمر من أبناء الحارة، يطيب لهم تقصير هزيع من الليل، بسمر أو حديث، في ذلك الركن الذي آثروه مكاناً لقعودهم، والذي اصطلحوا على أن يكون "المقعد" اسما لذلك الركن.

كانت شمس الصبح تبدو كأنها تتردد في الشروق، إلى أن يحل موعد وصول

"أبي رشاد" مستخدم البلدية البدين، المواظب بحكم عمله على الحضور الصباحي حيث يجلس على كرسي بجانب صنبور الماء العمومي الكائن في أحد أزقة الحارة، ليتزود مَنْ أراد التزود بالماء من أهل الحارة الذين كان الواحد منهم يُحْضِرُ لهذا الغرض صفيحة أو أكثر من (التنك)، فإذا مُلِئَتْ، جَرَّها، كي يقرّب زبون آخر صفيحته، من الخرطوم الذي كان "أبو رشاد" يمسك به... وإذا كان الإقبال على الماء كبيراً وبخاصة إبان الصيف، كان صوت الصفائح المجرورة فوق الأرض الصلبة، في هدأة الصباح الباكر، شبيها بهزيم الرعد، صوتاً وجَرْساً... ومع استمرار الجرّ والحركة تستمر الضجة ويعلو معها صياح الصائحين إذا ما حاول فرد منهم أن يملأ وعاءه قبل ملء وعاء صاحب الدور... أما الماء المسفوح على أرض الزقاق، فكان صِبْيَةٌ من الحي ينتهزون الفرصة السانحة ليخلطوه بالتراب كي يصنعوا من الطين أشكالا تشبه الدمى وسواها... يوم كانت تُعوزهم الدُّمَى! ذلك أن الفقر، قبل الحاجة : أبو الاختراع!

وكان في الحارة مخبزان اثنان، أطلق أهل الحارة على أحدهما اسم : الفرن الفوقاني، وعلى الآخر : الفرن التحتاني... وكان هذا الأخير يقع بجوار زقاق مسدود أطلقوا عليه اسم : "حوش الجمل" الذي كانت تقع قيد خطوات منه بئر قديمة، دونها باب مغلق لا يفتحه سوى رجل يتولى أمر البئر.

وكانت عجائز الحارة يتفنَّنَّ في قص حكاياتٍ لُحْمتها وسداها أحداث، بل قل تخيلات أحداث يُقال إنها وقعت في أزقة الحارة... أبطالها أرواح وأشباح وقناديل قيل إنها كانت تُحَوِّمُ في فضاء الحارة خلال بعض الليالي المظلمات حين يكون القمر في محاقه. ومما كنَّ يزعمنه أن ناحية "حوش الجمل" لم تكتسب

تلك التسمية عبثا ويروين أن جملاً أبيض بهيّ الطلعة، من إبل الصحراء، كان اعتاد أن يذرع تلك الناحية، كلما ضاقت به الأرض، جيئة وذهوبا... فينخلع بسبب ذلك، قلبُ من يراه، وينقبض نَفَسُه. وما إن يشعر الجمل، وقد ساد الظلام، باقتراب أحد منه، حتى يشقّ، في لمح بَصَر، أي جدار أمامه، ويختفي!

واعتادت العصفورات على أن تبنى أعشاشاً لها داخل ثقوب الفخاريات المثلثة الأشكال في أماكن مرتفعة من بعض جدران منازل الحارة العتيقة... حيث اعتادت أن تنسلَّ في أيام الربيع، خفية، زواحف أو حيات لتزدرد، في صمت الأفراخ الصغيرة بينما العصفورات المذعورات الذاهلات، خارج الأعشاش، يملأن الجوَّ ضجة، صائحات مستغيثات.

وكانت أسراب من الزنابير تغدو في الحارة وتروح، تبني في الشقوق بيوتاً صغيرة من طين تأتي به من جوانب آبار الحرم حيث يلتقي السقاؤون والنسوة عادة للتزود بالماء.

وكلما اشتدت العتمة خلال الأُمسيَّات، كان ضوء عيون الليل الخافت يقوى... وكلما ازداد تألقها، ازداد شعور بعض مشاهديها من أهل الحارة بعمق بُعْدِها في أفلاكها القصيّة، حتى لكأنها تضرب لهم بذلك البعد عنهم مثلا فريدا...

واعتاد عدد من أهل الحارة على أن يترددوا على باحات الحرم التي تقع قيد خطوات من الحارة، في الغدوّ والرواح، لدى توجههم لأعمالهم أو مدارسهم أو لأداء فرائض صلاتهم. ذلك أنهم كانوا يدخلون الحرم من "باب المغاربة" الواقع قرب الزاوية الجنوبية الغربية للحرم، أو من "باب السلسلة" القريب.

واعتادوا آنذاك رؤية أفراد من أبناء الجالية المغربية الذين كان بعضهم يعمل في حراسة الحرم الشريف، تحت إشراف إدارة الأوقاف الإسلامية، وقد استمر أفراد منهم في هذا العمل إلى أن لقوا وجه الله ونذكر من هؤلاء الأفراد، ولا نعددهم، الحاج أحمد الدكالي الذي كاد أن يفقد بصره نتيجة انفجار قذيفة أطلقها العدو الصهيوني على الحرم بعد قيام الكيان الصهيوني سنة 1948، والحاج الحبيب (الشرقاني) الذي توفي إثر قصف ذلك الكيان الحرم في الثاني والعشرين من غشت 1948 أثناء أدائه عمله.

كانت البيوت المتلاصقة في الحارة ذات المداخل الصغيرة، الواطئة غالبا، تُطلُّ عبر نوافذها القليلة الصغيرة، على الغادين والرائحين، والباعة الجائلين... كما كانت تطل في فترة الحرب العالمية الثانية على جماعات من الجنود البريطانيين ومن المتدينين اليهود الذين كانوا يفدون إلى موقع "حائط البراق" القائم في الجهة الشرقية من الحارة.

وكان عدد من أطفال الحارة يخرجون مع الصباح كي يلهوا على مقربة من أطراف البيوت لهواً يُمضون فيه وقتاً قصيراً أو طويلاً... وكان يشوب لهوهم أحياناً صخب وضجة.

كانت الحارة بدروبها وأزقتها هي عالم هؤلاء الأطفال الذي يؤويهم ويجمعهم، والذي يقيمون فيه ويتحدثون ويسمرون، والذي كان بعضهم ينطلق منه إلى مدرسة قريبة أو كتاب.... ثم يؤوب، وكثيرا ما كان يحلو لهم - شأن أقرانهم الأطفال في كل مكان وزمان - أن يرسموا في بداية عهدهم بالقراءة والكتابة حروف أسمائهم، أو أسماء بعض أقاربهم، على الجدران التي يختارونها لهذا الغرض.

أما الأمهات المنصرفات إلى تدبير شؤونهن المنزلية اليومية فكن يختلسن، بين حين وآخر، لحظات كي يطللن على أولئك الصغار، للاطمئنان على أحوالهم.

وكثيراً ما كان ينتهي إلى أنوف المارة هناك، قبيل الظهر أو المساء، عبق طعام يَنْضَج فوق النار، منبعث من عتبات البيوت... وكأنما هذا العبق الذي تتخلله رائحة بعض الأبازير والتوابل يدعو ضيوفا إلى الولوج كي ينالوا قسطاً من ذلك الطعام.

كانت كل ربة بيت في الحارة آنذاك - أي حين لم تكن في المنازل ثلاجات - تضع صباحا، في زاوية النافذة وعاء من الخزف تملأه من البئر، ليبترد فيه الماء ويسوغ للشاربين. ويطلق أهل القدس على ذلك الوعاء اسم "شَرْبة". وكانت تغطي فوهتها عادة قطعة نظيفة من قماش.

وكانت ربة البيت إذا انكسرت الشَّرْبة سرعان ما تشتري سواها من أحد الباعة العابرين الذين كانوا يعبرون أزقة الحارة وقد علت نداءاتهم، ترويجا لسلعهم.

وكان أهل الحارة في المناسبات والأعياد، يحرصون على تزيين مداخل مساكنهم وإبداء علامات البهجة والفرحة، حسب قدراتهم... فيسمر منهم سامرون، ويرقص أحيانا راقصون، ويقرع الدفوف والطبول قارعون. وكانت تحيي السهرة عادة نسوة من الحي... وحين ينال منهن التعب كانت تنوب عنهن في ذلك نسوة من حارات أُخَرْ قريبة. ومع إدبار الليل واقتراب الفجر يكون السامر قد انفض، فتأخذ الأصوات في الخفوت، وتأخذ الحارة في استرجاع رتابة الحياة فيها.

في هذا المجتمع الصغير، اعتادت نسوة الحي، في بعض العشيات على التزاور، تزجية للوقت، وترويحا عن النفس، ولتجاذب أطراف الحديث عن الحارة وأهل الحارة أو لأي سبب آخر. وكان يشاركهن في ذلك أحيانا بعض النسوة ممن يَسْكُنَّ في الجوار القريب، كحي الواد أو حي باب السلسلة الذي كان فيه مقهى يعرف باسم مقهى الدعدعون، ومنطقة ما كان يعرف باسم الساحة، (وهي منطقة آهلة كثيرة المنازل كانت تطل من علٍ على حارة المغاربة)، وحارة الشرفا، ومنطقة "القرمي" التي كان فيها ضريح شيخ حملت المنطقة اسمه.

وكان في عدادهن نسوة تقدم بهن العمر يتمتعن بقدرة على حديث يقود إلى حديث، دون ملل أو كلل، طوال وقت الزيارة. وكان بينهن عدد قليل ممن عرفن تدخين "الشيشة" وجربنه... فكن يسعدن في مثل هذه المناسبات بالتناوب على تناول خرطوم شيشة (مستعارة) لممارسة هذه الهواية بعيدا عن أعين الرقباء.

وكانت هذه الضيافة المسائية تقتصر عادة على تقديم قهوة أو شاي (وسيغارة لمن أرادت) مع شيء من الفكاهة وبعض "النُقَل".

ومما كان يضفي على اللقاء جوّاً من ا لبهجة حرص المضيفة على أن تهيء لضيفاتها مجلسا ولو متواضعا في الهواء الطلق قرب بعض أصص نباتات منزلية مزهرة كنبتة العبهرة الشذية أو الفل أو الياسمين .. وهي نباتات أزهارها ذات شذا عطر كانت النسوة يتنافسن في اقتنائها ورعايتها ما تيسر لهن ذلك.

وبما أن الشيء بالشيء يذكر كما تقول العرب - فلا بأس من استطراد يقول

إن "مقهى الدعدعون" الذي كانت حارة المغاربة تقع في جواره، كان على مدى عقود مقصد العديد من أبناء القدس وسواهم حيث كانت الشيشة تقدم للراغبين في تدخينها، كما كان محطاً لاستراحة شخصيات مرموقة كالمقرىء الأشهر الشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله، حين كان يتوجه ماشيا إلى المسجد الأقصى كلما حل بالقدس للمشاركة في تلاوة آي من الذكر الحكيم إبان شهر رمضان خاصة .. وكان المقهى محطاً مختاراً أيضاً لاستراحة مقرئ آخر شهير هو الشيخ محمد فريد السنديوني رحمه الله كلما زار القدس للغرض نفسه.

ومن المعروف أن المقهى المذكور غالبا ما كان حين يقبل الليل، مرتاداً للشغوفين بتتبع جزء من إحدى السير العربية الشعبية، كسيرة أبي زيد الهلالي، مثلا التي كان راوية متمرس يتولى عادة قصَّها على الحاضرين، بأسلوب جذاب جريا على العادة القديمة المعروفة في عدد من المقاهي العربية الشعبية.

وكان في الحارة "فقيه" حافظ للقرآن الكريم لطالما تولى تحفيظ أطفالها وولدانها في كتَّابه الذي كان مسكنا له، بعض السور مقابل أجر متواضع غاية التواضع يدفع كل يوم خميس .. وكثيراً ما كان ذلك الأجر يقتصر على بيضتي دجاج مثلا أو عدة بيضات إذا لم يتوفر مال لدى أسرة الولد. كان ذلك الفقيه هو الحاج "جبيلو" الرجل العابد الذي ذهبت الأيام بإحدى عينيه لكنه ظل نافذ البصر والبصيرة والذي كان مجيؤه ذات سنة إلى القدس (حيث حط الرحال وأقام) من شمال المغرب بعد قيامه بأداء مناسك الحج. وقد اعتاد آنذاك أهل الحي الاحتفاء لدى ختام أحد أولادهم جزءاً أو أكثر من أجزاء القرآن، بتوزيع قطع الحلوى وكؤوس الشراب.

وكما كان أهل الحارة يذكرون الحاج جبيلو فقد كانو يذكرون أيضا فيمن يذكرون مغربيا آخر، اسمر اللون، داكن السمرة، عصبي المزاج، فيه شراسة يخوفون بمقدمه أطفالهم حين يضجون ويصخبون فيهدأ الأطفال ويسكنون كان اسمه الحاج بلال ولطالما أثار في قلوب الصغار الذين عرفوه حارسا من حراس الحرم، الرهبة والفزع حين كان ينتهرهم بسبب حيناً ودون سبب أحيانا كي لا يُخِلُّوا بالهدوء في ساحة الحرم، أو حين كان يقذفهم من بعيد بعصاه الغليظة الصلبة .. فيهربون سراعاً لئلا تصيب تلك العصا من تصيب منهم بضربة أقل ما تفعله هو أن تشج رأسا أو تكسر ساقاً.

كانت المباني العتيقة ذات التاريخ، من عَلٍ تُطلُّ على هذه الحارة، إطلالة حارس أمين متيقظ :

ففي الشرق، حيث حائط البراق (الواقع على يمين الحارة والذي هو جزء من حائط الحرم) كان لا يفصله عنها سوى زقاق صغير لا يزيد عرضه على بضعة أمتار، وينتهي إلى"جامع المغاربة" الصغير القائم بجانب حائط البراق، وفي جواره باب يفضي إلى الحرم القدسي يعرف بباب المغاربة.

وبالاتجاه نحو الغرب، من حيث ينتهي حائط البراق، كانت تُطِلُّ على الحارة بنايةٌ في جوار الحرم تعرف ببناية المحكمة الشرعية .. وبالقرب منها عدة مساكن ثم بناية تطل نوافذها على حارة المغاربة وكان يسكنها شيخ مقدسي أزهري يدعى مفيد سرندح .. وينفتح مدخل البناية مباشرة على شارع باب السلسلة. وتقابل تلك البناية دار (يقوم جزء منها فوق قنطرة صغيرة) تسكنها عائلة "عرفات" المقدسية التي ينتسب إليها الزعيم الراحل أبو عمار.

وتلي الدار المذكورة للمتجه غربا دار أخرى كان يسكنها مُرَبٍّ واذاعي مقدسي اسمه ياسين الخالدي ويفضي الشارع بعد عدة أمتار للمتجه شمالاً إلى حارة أخرى هي حارة الواد. ومن هناك وعلى يمين الشارع مكتبة عامة تُعْرَفُ باسم "المكتبة الخالدية" التي أسسها أحد أعيان القدس وهو (راغب الخالدي)، سنة 1900 م في مبنى أثري يعود إلى القرن السابع الهجري ويضم هذا المبنى في فنائه ضريحاً لأمير عاش عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي استرجع مدينة القدس من الصليبيين سنة (645 هـ) فأمر بإعادة عمارتها.

وتقع المكتبة عند ملتقى شارع باب السلسلة بأعلى العقبة المعروفة بعقبة أبي مدين .. وهنا تتجه الطريق الفرعية نزولا نحو حارة المغاربة. وفي أعلى العقبة، وعلي يمينها، يقع مقهى"الدعدعون".

وصعوداً في شارع باب السلسلة تختلط مواقع حوانيت السوق بالبيوت. فعلى يسار الصاعد نحو الغرب وبالقرب منه مقهى" الدعدعون" المذكور كان هناك حانوتا بقالة اسم صاحب أحدهما توفيق سرندح، واسم صاحب الحانوت الآخر زهدي سرندح. وفيما بين الحانوتين محل حلاقة. وكان في الناحية اليمنى منزل شيخ عجوز اسمه محمود أبو رقوشة كان يحترف صنع الحلوى ورقائق "القرقوشة" : أما "رقوشة" فهو اسم تدليل لقطة "رقشاء" كانت لديه يوماً ما فَنُسِبَ إليها ونسبت إليه. والرقشاء من القطط هي التي يختلط لونها بنقط من سواد وبياض. وأقول مستطرداً، إن ترقيش الكلام لدى العرب يعني زخرفته.

وأما القرقوشة، لمن لا يعرف، فهي لون من رقائق المعجنات شائع لدى المقدسيين الذين يهيئونها بطريقة خاصة ليتسَلَّوْا بها في أوقات راحتهم. وكانت

تلك الرقائق بمثابة صفائح مستديرة في منتهى الرقة تُيَبَّسُ في الشمس وتقلى في زيت السمسم (الشيرج) .. وحين تُؤكل تُقَرْقِش في الفم لدى البدء في مضغها.

وفي منتصف العقبة، على يمين النازل تقع زاوية المغاربة المعروفة باسم "زاوية سيدي أبي مدين الغوث" التي أعطت للعقبة المذكورة اسمها، والزاوية المذكورة تعد جزءاً من حارة المغاربة وهي وقف عليهم منذ سنة 703 هـ (1303 م) أي منذ عهد الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي وقد حددت الزاوية سنة 1269 هـ (1852 م) إبان الحكم العثماني.

وهناك في الجهة الغربية من الحارة، كما في الناحية الشرقية تتعدد أيضا المباني العتيقة والمنازل المُقَبَّبَة السطوح والقائمة على مرتفع من الأرض .. ومن ذلك العلوّ تطلّ على الحارة التي أُنشئت، حين أنشئت، فوق بقعة منخفضة قياسا بباقي مناطق المدينة القديمة، وبخاصة منطقة ما يعرف بـ "الساحة" المشرفة على الحارة من الجهة الغربية.

لقد انتفضت حتى الآن عقود منذ أقدم العدو الصهيوني على تدمير حارة المغاربة ظلماً وعدوانا ..

ومنذ ما يزيد على نصف قرن أخذ جيلٌ يخلف جيلاً.

ولما لم تبق الحارة قائمة حيث كانت. فقد تفرق من بقي من أهلها في الجهات الأربع!

أما أسراب الحمام وطيور السنونو فما تزال تحوم ثم تحطّ هنا وهناك .. في فضاء الحارة البائدة وعلى الأرض قرب حائط البراق، وفوق سطوح المنازل، وعلى القباب والمآذن، وفي أرجاء الحرم.

وما تزال قلّة قليلة من أهل الحارة المدمرة متشبثة بعيشها في أنحاء متفرقة من القدس القديمة أو ضواحيها .. في ظل عدوان عنصري غاشم.

كان المغاربة الذين قطنوا حارة المغاربة في القدس القديمة، خلال القرن العشرين، يمثلون حتى سنة 1967 جل عدد سكان الحارة .. أما بقية القاطنين فكانت تتألف من أسر جزائرية وتونسية.

وكانت بيوت الحارة متجاورة ومتواضعة وصغيرة. وكانت كلها في مِلْك الوقف، إلا أن عدداً من أرباب الأسر الذين تيسر لهم قد عملوا بمجهودهم الفردي الخاص على بناء منازل حيث تيسر لهم داخل نطاق الحارة، وهذا يعني أنهم أضافوا بذلك إلى الحارة عقارات وقفية لم تكن قائمة فيها.

لائحة بأسماء سكان حارة المغاربة

ونسرد فيما يلي قائمة تضم أسماء جل أرباب الأسر التي كانت تقطن الحارة فيما بين العقد الثالث والعقد السابع من القرن الماضي. وهذا يعني أن هذه الأسر كانت آخر من سكن الحارة قبل إقدام العدو الصهيوني المحتل على هدمها وتشريد أهلها، خلال النصف الأول من شهر يونيو 1967 :

- الحاج أحمد المصلوحي - مغربي
- الحاج محمد الصنهاجي - مغربي
- أسرة محمود الحلاق - مغربية
- حربي الطيب - مغربي
- عيسى الطيب (أخوه) - مغربي

- عبد السلام الجبلي - مغربي
- أسرة الحاج قاسم الجزائري - جزائري
- الحاج علي النقيب - جزائري
- الحاج محمد التواتي - مغربي
- عبد الشاوي - مغربي
- الحاج موسى الريفي - مغربي
- الحاج محمد الريفي - مغربي
- الحاج عبد الوهاب - جزائري
- الحاج عبد الله النتيفي - مغربي
- سعيد الفيلالي - مغربي
- بن عيسى الهراوي - مغربي
- داود الزواوي - جزائري
- إبراهيم حميدة - مغربي
- أسرة الجربي - تونسية
- أسرة الجندوبي - تونسية
- عبد الجليل المغربي - مغربي
- الحاج عمر الأعرج - جزائري
- الحاج عبد الزواوي - جزائري
- محمد الزواوي - جزائري
- عبد باشا المغربي - مغربي
- أسرة أم رحمون - جزائرية

- أسرة أبو الزعوط - جزائرية

- جمعة السباعي - مغربي

- أحمد الدادسي التيجاني - مغربي

- أسرة الدراجي - جزائرية

- الحاج عبيد - مغربي

- الحاج الفريزي - جزائري (زوج مريم الشنقيطي - مغربية)

- الحاج حسن الحلّوف - تونسي

- الحاج الدرموح - تونسي

- الحاج يوسف الجزائري - جزائري

- الحاج محمد الشنقيطي - مغربي

- المختار محمد الشنقيطي - مغربي

- الحاج عبد الدايم - مغربي

- الحاج صالح السرغيني - مغربي

- عيسى هاشم - مغربي

- الشيخ محمد المهدي - مغربي

- الحاج الصادق - جزائري

- الحاج علي المغري - مغربي

- الحاج عبد الله الجريدي - تونسي

- الحاج قاضي فرنده - جزائري

- عبد الرحمن السرغيني - مغربي

- الحاج أبو عقيل - مغربي

- الحاج جلول - جزائري

- أسرة التواتي - مغربية

- أسرة علي التواتي - مغربية

- الحاج عبد الله الفيلالي - مغربي

- الحاج محمد الحيحي - مغربي

- الحاج حسن السحّار الفيلالي - مغربي

- النوّار المديي - جزائري

- مصباح بن بومهدي - مغربي

- الحاج علي لزغم - جزائري

- الحاج بو البودرة - تونسي

- الحاج أحمد بن عامر النايلي - جزائري

- أحمد سرحان الشاوي - مغربي

- أسرة القسنطيني

- بو علي قطيط - تونسي

- الحاج الصديق الفيلالي - مغربي

- أسرة بو إصبع - جزائري

- الحاج حسين القصير (+الشيخ سعيد) - جزائري

- دحمان الزواوي - جزائري

- أسرة أحمد الفاسي - مغربية

- الحاج إبراهيم الدراجي - جزائري

- أسرة زهرة الربيع (الفتالة) - مغربية

- كاظم التونسي - تونسي

- الحاج صادق الخنكي - جزائري

- الحاج صالح الطيب - مغربي

- الحاج محمد حبيب الفيلالي - مغربي

- الحاج خليل - تونسي

- صالح قرقارة - تونسي

- أسرة المراكشي - مغربية

- الحاج إبراهيم الفيكيكي - مغربي

- الحاج أحمد الدكالي - مغربي

- أسرة العشار - مغربية

- الحاج الحبيب (الشرقاني) - مغربي

وهناك بضع أسر مغربية أخرى (لم تتناولها هذه القائمة) كانت تقيم بجوار الحرم القدسي الشريف، خارج حارة المغاربة.

وحين أذكر حارة المغاربة، لابد لي من أن أذكر في هذه العجالة، السيد الحاج السفير الفاطمي ابن سليمان[11]، الذي تردد على القدس مرات ومرات في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وأقام في كل مرة منها أياماً أو أسابيع. فقد كان رجلاً ملء السمع والبصر. وكان يرحمه الله - في طليعة من تفقد أبناء الجالية المغربية المقيمين في القدس .. وكان من الرعيل الأول الذي ناقش أمورهم، واهتم بشؤونهم، وتحدث عن أحوالهم لدى المسؤولين في وطنه المغرب.

11- راجع الصورة رقم 10 في المرفقات

لقد عرفته القدس والشرق العربي، آنذاك، سفيراً مرموقا، ودبلوماسياً لبقاً هادئاً، ووجهاً وقوراً سمحاً، وإنساناً خلوقاً ألوفاً، يندُّ عن طيب أرومة وكرم أصل وعراقة نسب، كما عرفته رجلاً تقياً ورعاً ذا حكمة وبصيرة رشيدة. ولذا لم يكن غريباً أن يعمد جلالة المغفور له الملك محمد الخامس، غداة الإستقلال، إلى تقليده مهام أول سفارة لجلالته في المشرق العربي، حيث عيِّنَ في العراق، ثم في الأردن فلبنان فالكويت فالسعودية.

وكيف لا أذكر الفاطمي ابن سليمان الذي سعدت بصحبته سنوات عديدة خلال مهامه الدبلوماسية في ثلاث من دول المشرق العربي، واعتززت بالمكان الذي أولانيه منه آنذاك، فعرفت فيه المغربي القُحّ الصادق في خدمة بلاده وإعلاء شأنها ورفع ذكرها بفضل خبرته ودرايته وحنكته.

ولا أنسى تعلقه رحمه الله ببيت المقدس وحرصه على أن يقضي طرفاً من وقته كل عام في جوار الأقصى المبارك والصخرة المشرفة، زائراً أو معتكفا في رمضان للتعبد والصلاة، كلما أتاح له عمله الرسمي فرصة سانحة، وكان وجهه الصبوح وجهاً مألوفاً معروفاً يومذاك، في القدس، وحارة المغاربة ولدى سدنة المسجد الأقصى، ولدى العلماء والمسؤولين المحليين.

رحمه الله تعالى أوسع رحمة وطيّب ثراه وجعله في عداد الصالحين والصدّيقين والشهداء. وحسن أولئك رفيقاً.

الفصل الرابع

نهاية غير متوقعة

- مأساة حارة المغاربة.

- حارة تنعي من بناها.

- إقرار بعد إنكار.

- مآل الوجود المغربي في القدس.

مأساة حارة المغاربة

في الساعة العاشرة من مساء العاشر من يونيو 1967 أقدمت سلطات الكيان الصهيوني على هدم مئة وخمسة وثلاثين منزلاً من منازل حارة المغاربة في القدس، وإمعاناً في الضرر لم يمنح السكان وقتاً لإخراج أمتعتهم من المنازل قبل هدمها ... وحين توسلت إحدى العجائز طالبة تأجيل هدم منزلها حتى الصباح تظاهر رجال الاحتلال الصهيوني بالموافقة على طلبها، لكنهم ما لبثوا أن هدموا منزلها وهي داخله .. وفي الصباح تقدم أصحاب المنازل التي لم تهدم بعد واستفسروا المسؤولين المحتلين عما إذا كانوا ينوون مواصلة عملية الهدم فأجابوا بالنفي .. لكنهم عادوا في العاشرة من ذلك الصباح ومنحوا من بقي من السكان ساعة لإخلاء المنازل ومنعوا كل من يخرج من بيته من العودة إليه .. وكان مما هُدِم آنذاك مسجدان، أحدهما جامع البراق، كما هدموا مدرسة غوث اللاجئين للبنات وإحدى الزوايا، تم ذلك في جو إرهابي يتخلله أزيز رصاص الجنود ونباحهم .. واستولت سلطة الاحتلال الصهيوني بالقوة على باب الحرم المعروف ب «باب المغاربة» هناك، غير آبهة باحتجاج المسلمين وإدارة الأوقاف الإسلامية، وأخذ الجنود يُدخلون اليهود إلى الحرم منتهكين حرمته وحرمة المسجدالأقصى المبارك .. وهكذا سُوِّيت حارة المغاربة بالأرض[12] وأصبح مكانها قاعاً صفصفاً وساحة مبلطة يؤمّها اليهود لإقامة احتفالاتهم الدينية وسواها في أرجائها .. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعددت الاعتداءات على الأماكن الواقعة في جوار الحارة التي محيت من الوجود والواقعة بمحاذاة

12- راجع الصورة رقم (11، 12، 13، 14) في المرفقات.

السور الغربي للحرم الشريف. وفي السادس عشر من يونيو أصدرت وزارة أديان الكيان الصهيوني بياناً أعلنت فيه أن أعمال هدم «زاوية عائلة أبي السعود» المحاذية للحرم والمجاورة لحارة المغاربة قد بدأت. وهي زاوية معروفة بـ «الخانقاة الفخرية» وتجاور جامع المغاربة وتقع على مسافة مئتي متر من المسجد عند الباب الذي يُفضي إلى حارة المغاربة. وكان قد وقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى سنة 732 هـ /1331 م... وكانت في القرن العاشر الهجري مدرسة، وكان شيخها وناظرها (في سنة 937 هـ /1530 م) بهاء الدين بن حامد.

حارة .. تنعي من بناها !

في اليوم السابع من يونيو 1967 (1387 هـ)، أكملت إسرائيل، كما هو معروف احتلال القسم الشرقي من مدينة القدس، وتابعت سياسة تهويدها عن طريق تنفيذ عدد من الإجراءات والقرارات والأوامر العسكرية والادارية والتشريعية، والتصرفات الإرهابية اللاإنسانية واللا أخلاقية. وامتدت يدها الهمجية بالنسف والتدمير وبتشريد سكان حارة المغاربة الذين عاشوا في كنفها، كما عاش آباؤهم وأجدادهم في جوار الحرم الشريف. وبذلك الفعل الهمجي المتعمد الذي حاق به، تكون القدس قد فقدت حيّاً آهلاً كانت له مكانته الاجتماعية والدينية والتاريخية والعلمية والتراثية. وتكون قد سُلبتْ حياً إسلاميا عربيا، عامراً بأهله وزواره، ظلّ قرونا طويلة ملء السمع والبصر.

وبذا تكون إسرائيل قد هوّدت الحارة تهويداً كاملاً : سكانا وعقاراً ومرافق واسما وأطلقت عليها اسم «هارافع يهودي» (أي الحي اليهودي) وأحلت في

الحي الجديد ما بين 3500 و 5000 نسمة محل 6000 من سكان حي المغاربة، وبذا أيضا، تكون قد نفذت «بنجاح للأسف» أحد مشروعاتها الاستيطانية في قلب المدينة المقدسة، داخل السور، واقتطعت بقعة عزيزة علينا كي تمنحها لبني جلدتها - ذلك أن اهتمامها كان وما يزال منصَبّاً، فحسب، على تهويد المدينة تهويداً كاملاً.

ومن نافلة القول أن مما يزيد في عظم تلك الجريمة غير المسبوقة، مع وضعنا في الاعتبار الأهمية الدينية للمكان الذي كانت حارة المغاربة ترتبط به في نفوس المسلمين كافة - إنه ذلك المكان المرموق في جوار الأقصى، الذي بقربه حط «البُراق» الذي أقل سيد البرية ليلة الإسراء والمعراج.

ولم يكن ما حل ب «حارة المغاربة» ليلة السبت العاشر من يونيو 1967 سوى كارثة مفجعة بكل المقاييس، عصفت بذلك الحي المغربي العربي الإسلامي العريق، وبعدد من سكانه الوادعين المسالمين الآمنين العزل، الذين أزهقت أرواحهم غيلة وغدراً، بكل خسة ووضاعة ونذالة.

وبعد تلك الدراما الهمجية المروعة التي اقترفها قطيع حيواني شيطاني من علوج الإسرائيليين، غداة احتلال المدينة المقدسة، كانت حارة المغاربة ركاماً يعلوه ركام ولكنه ركام اختلط بدماء مسفوحة، وأشلاء آدمية مبعثرة، لأناس كانو يقيمون في ذلك الحي المنكوب .. لكن تعتيماً رسمياً إسرائيلياً متعمداً ومقصودا ضُرب على هذا الحدث الجلل .. وهو تعتيم استمر قبل أن تذيع تفصيلاته وتشيع حوالي ثلث قرن من الزمان .. رغم أن من كُتبت له النجاة من أهل الحارة قد تحدثوا حديث محزونين ذاهلين مأخوذين، عن المأساة

التي شهدوها، وعن الأحباب الذين قَضَوْا نَحْبَهم قَهراً وظلماً وعدوانا... وكان في عداد مَنْ قَضَى من سكان الحارة، امرأة مسنّة، صمّاء عمياء، كان اسمها - للتاريخ - «رسمية»، وكان زوجها المغربي قد توفي عنها، قبل عدد من السنين.

في تلك الليلة الكئيبة، ماتت تلك المرأة التي لم يَدُرْ في خلدها يوماً، في أيام حياتها الطويلة، أنها ستلقى المصير المروع الذي لاقته، حين تقطعت أوصالها ورُدِمَتْ أشْلاؤها، وسط أكوام القمامة، مختلطة، كما شاء أولئك العلوج، بأنقاض بيوت الحارة التي جرى هدمها.

إقرار الصهاينة بالمذبحة بعد إنكار

في صبيحة الأحد الثامن والعشرين من نوفمبر 1999، صدر في لندن عدد من صحيفة «الحياة»، فيه خبر نقله (نظير مجلّي)، من «تل أبيب»، يقول عنوانه : «الكشف في إسرائيل عن مذبحة (مجهولة)، دفن فيها عدد من سكان حي المغاربة بالقدس، أحياءًا !»

قالت الصحيفة :

«رفع ضابط إسرائيلي (متقاعد) من رتبة نقيب، كان قائداً في سلاح الهندسة النقاب عن مذبحة ظلت تفصيلاتها مجهولة، جرى في إطارها هدم حي المغاربة، وهي مذبحة نفذتها القوات الإسرائيلية المحتلة، إثر سقوط القدس الشرقية في قبضتها سنة 1967.

كان الضابط «إيتان بن موشيه» البالغ من العمر (يوم نشر الخبر سنة 1999) واحداً وثمانين عاماً، قائداً في سلاح الهندسة، خلال حرب 1967... وقد

ادعى أن سكان الحي، لما رفضوا إخلاء بيوتهم «بدأنا في هدمها، وهم داخلها، فأخذوا يهربون .. وبعد قيامنا بذلك، وجدنا جثثا تحت الأنقاض فحملت عددا منها في سيارتي إلى أحد المستشفيات... لكننا تركنا الجثث الباقية وسط القمامة والركام».

أدلى الضابط بتصريحاته لصحافي من جريدة «كل هعيمق فهجليل» الإسرائيلية التابعة لشبكة «يديعوت أحرونوت» كبرى الصحف الإسرائيلية. وجرى نشر نص المقالة في ملحق الصحيفة الصادر يوم السبت 27 من نوفمبر 1999، أي بعد اثنتين وثلاثين سنة من هدم الحارة، وتم الكشف فيها لأول مرة، ودون تفصيلات، عن مذبحة ذلك اليوم الرهيب.

وجدير بالذكر أن الرواية الإسرائيلية الرسمية التي تحدثت حينذاك عما حل بحارة المغاربة، أكدت أن الحي كان خالياً من سكانه .. بل إن «شلومو لاهط» حاكم القدس العسكري آنذاك ادعى أن سكان الحي غادروه (بموجب صفقة) عقدت بين الطرفين، وحصلوا على مساكن مناسبة في حي «شعفاط» الحديث خارج المدينة القديمة.

وقد سخر النقيب «إيتان» من ذلك الكلام، وقال : إنه أي إيتان يعرف الحقيقة .. وليس هناك من يستطيع تكذيبه. وأضاف : «لقد كنت يومذاك في الميدان. ولديّ شهود على ما أقول». وتأكيدا لذلك وبسؤال مُعِد التحقيق (وهو الصحافي غيورا إيلون) لعدد من الضباط السابقين، أكدو رواية إيتان التي ذكر فيها ما يلي :

«في منتصف ليلة السبت، 10 يونيو 1967، بدأت الجرافات عملها. أردنا

تسوية الأرض المقابلة لحائط المبكي (يعني حائط البراق)، حتى تتسع لمئات الألوف من الإسرائيليين الذين يُتَوَقَّع تدفقهم إلى المكان يوم الثلاثاء التالي بمناسبة عيد البواكير» (نزول التوراة)، وهو أول أعياد اليهود في ذلك المكان، منذ حرب 1948 .. وقبل أن نبدأ هدم الحي، دخل أفراد إحدى الوحدات العسكرية إلى البيوت، وأمهلوا السكان ربع ساعة كي يُخْلوا الحي... وبعد الهدم وجدنا عدداً من جثث أشخاص لم يَنْصعوا للأوامر، وظلوا داخل منازلهم».

«وسُئل الضابط : كم جثة ؟ فأجاب : ثلاثٌ قمت بنقلها إلى مستشفى غربيّ القدس بسيارتي .. ولكن جثثاً أخرى كانت هناك .. ثم سُئل : وهل مر الأمر بهدوء ؟ فأجاب : كان هناك ضابط من حرس الحدود، توجّه إلى قائد اللواء الجنرال عوزي نركيس، كي يشكوني إليه، قائلاً : «إيتان فقد صوابه ! إنه يقذف الجثث ! وفي الساعة الرابعة، فجراً، جاءني الجنرال نركيس صارخاً : ماهذا الانفلات ؟ فأجبته : نحن أمرناهم بمغادرة البيوت، فبقي منهم من بقي .. وهناك عدد من الجثث...»

«وكان الجنرال يستمع إلى ما أقول .. وبهذا انتهى الأمر !»

وسُئل الضابط مرة أخرى : ماذا فعلتم بالجثث الأخرى التي لم تأخذها إلى المستشفى ؟ فكان رده : أنزلناها تحت التراب .. ثم أضاف : أنظر ! لقد هدمنا حياً كاملاً .. دون أن ننقل منه ذرة تراب. هذه منطقة ذات تاريخ ! لقد بُنيت مدينة فوق مدينة، تسع مرات. إننا نلاحظ هذا في أسفل حائط المبكى (أي حائط البراق). ومن حفرياتنا الأولى، اكتشفنا مناطق خاوية، وكأنها مدينة تحت مدينة .. فقمنا بردم أنقاض المنازل مع الجثث تحت الأرض .. وأخبرت الحاخامين أن تلك الجثث عربية ! وليس بينها جثث يهود.

وعاد الصحافي ليسأل : وهل تمّ الهدم وفق قرار المسؤولين ؟ فقال الضابط نعم ! لقد بدأت الحكاية على هذا النحو : لاحظنا لدى انتهاء القتال، أن هناك مرحاضا قرب حائط المبكى (البراق) فطلبنا من وزير الدفاع «موشيه ديان» آنذاك، أن يسمح لنا بهدمه .. فوافق. فانتهزنا الفرصة لنطلب إذناً بهدم حي المغاربة جميعه، كي نوسِّع الساحة المقابلة لحائط المبكى (البراق) .. وسرعان ما عقد مجلس البلدية وقيادة الجيش اجتماعاً لبحث الأمر .. فصدر قرارٌ بهدم الحي، هدماً جزئياً. ولم تكن هناك أوامر أو بروتوكولات مكتوبة. لقد سلمونا ورقة .. تافهة .. رُسِم عليها مخطط هندسي .. فرميناها في الهواء .. وانطلقنا نهدم الحي، كما نشاء ! وهكذا، شمل الهدم مئة وخمسة وثلاثين منزلا .. تمثل معظم بيوت الحي ! لم نأبه لشيء .. ولم يعترضنا معترض .. ولم نصادف حسيباً ولا رقيباً. ومما أتذكره، أن المسجد الذي في الحي، لم يكن ضمن مخطط الهدم... لكنني أصدرت لرجالي أمراً بهدمه!

ولما حاول مُعِدُّ التحقيق الوقوف على سبب عدم إخلاء منازل الحي بصورة كاملة من ساكنيه، وحاول الحصول على جواب على سؤال يقول : كيف يمكن إصدار أمر بهدم البيوت على أصحابها الأحياء، لا سيما وأن الحرب كانت قد وضعت في ذلك الصباح أوزارها؟ جاء رد الضابط إيتان"

"لم يكن لدينا آنذاك وقت!

"كان حلول العيد وشيكا. لم يكن يفصلنا عنه سوى أيام ثلاثة... فهدمنا وهدمنا. لم يمتثل أصحاب البيوت باديء ذي بدء للأوامر. حتى سائق الجرافة (وهو يهودي) خشي من الشروع في الهدم، فما كان مني إلا أن أنزله من

مقعده، وأجلس أمام مقود الجرافة.... ثم طوّحت بأول جدار... وعندئذ، بدأوا يخرجون... وكنا نواصل الهدم.

وسأله الصحافي بإلحاح : كيف يمكن هذا؟! فأجاب الضابط : "أنا من عائلة متدينة... أومن بملكوت إسرائيل... ثم... إن هذه بلادنا!"

وعندما استفسر الصحافي عن جذور "إيتان بن موشية، قال : أنا من مواليد مدينة الخليل... وشهدت كيف قتل الفلسطينيون سنة 1929 اليهود كما شاركت في احتلال قرية دير ياسين الفلسطينية التي شهدت أيضاً مذبحة مروعة في التاسع من أبريل 1948... وما لبث إيتان أن استدرك قائلا : لكنني لم أشارك شخصيا في تلك المذبحة. لم أُطلق النار آنذاك على أحد وأذكر أنني التقيت خلال احتلال القرية المذكورة جماعة من الأطفال الفلسطنيين الجرحى، فطلبت من الجنود أن (يُصَفُّوهم)! ذلك أنني لم أستطع قتلهم... وقلت في نفسي آنذاك : الويل لنا إن تركنا هؤلاء الأطفال يعيشون ويكبرون! وما تراهم فاعلين حين تتقدم بهم السنّ؟!

وفي السادس عشر من شهر يناير 2001 نشرت جريدة "الأيام" الفلسطينية ترجمة مقال كتبه "نداف شرغاي" مراسل صحيفة "ها أرتس" العبرية التي تصدر في القدس. وكان عنوان المقال "الحائط المقدس / حيثيات سياسية وتاريخية" والاشارة في العنوان المذكور إلى "حائط البراق" وفيما يلي خلاصة لأهم ما ساقه ذلك المراسل (الذي يتابع لجريدته شؤون القدس والاستيطان): "في يوم الثامن من يونيو 1967، عندما كان دويِ أزيز رصاص جنود الجيش الأردني، يتردد في أرجاء البلدة القديمة في القدس، وصل الزعيم الصهيوني العجوز

"دافيد بن غوريون" إلى منطقة حائط المبكى، مصحوباً بمدير سلطة الحدائق (في الكيان الصهيوني) يعقوب يناي ووصف الصحافي "عوزي بنزيمان" هذا المشهد في كتاب له يحمل عنوان "مدينة بلا أسوار" فقال : وقف القائد العجوز أمام الحائط المقدس (يعني حائط البراق) وأُجْهِش باكياً ثم أمر أحد الجنود الذين رافقوه بإزالة لوحة مثبتة في الجدار مكتوب فيها "البراق". كانت تلك لوحة قديمة وُضِعتْ خلال فترة الحكم الأردني. وما لبث بن غوريون أن قال مخاطباً يعقوب يناي : "أنظر! ألا ترى هذه البيوت البئيسة بجانب المبكى ؟!" (وكان يعني بيوت حارة المغاربة). حينذاك ردّ "يناي" : "معذرة ياسيدي! لقد وصلنا أمس فحسب، إلى هنا" لكن الزعيم الصهيوني بدا وكأنه غير مقتنع لهذا الرد.

هرع "يناي" بعدئذ إلى مسؤولين صهاينة وإلى جيش الدفاع (الصهيوني) طالبا العمل على (تنظيف) الموقع. (كان ذلك إيذانا بإخلاء الحارة وإزالتها عن وجه الأرض)... وخلال اليومين التاليين قُضِي الأمر ودُمِّرت الحارة وسُوّي بالأرض ركامها... ولم يبق في موقعها التاريخي طللٌ يبكي عليه باك أو ينتحب منتحب.... وبذا تكون إزالة لوحة "البراق" من ذلك الموقع مجرد خطوة ترمز إلى سقوط سلطة نظام حكم وقدوم سلطة أخرى.

وتضمن المقال المشار إليه أن الكيان الصهيوني أحجم غداة حرب 1967 عن (مصادرة) حائط البراق أو غيره من المواقع داخل الحرم، باستثناء موقع حارة المغاربة الذي أصبح يُعرف بـ "البلازا"، أي الساحة القائمة أمام الحائط المذكور وبعض الأراضي الواقعة أمام الحائط الجنوبي. ونشر يومذاك إحجام الكيان الصهيوني عن مصادرة الحائط - حسبما ورد في المقال - رغم التساؤلات التي أثيرت داخل الكيان الصهيوني، تفسيرات منها :

- الرغبة في الامتناع عن استئناف الصراع بين اليهود والمسلمين على "حقوق الأطراف المعنية" في الحائط الغربي (أي حائط البراق)، خشية صدور رد فعل شديد (آنذاك) في العالم الإسلامي.

- التخوف من تفسير المصادرة بأنها تتنازل عن بقية الجدران وعما يُسمّى بجبل الهيكل نفسه (أي الحرم).

- أن مصادرة الجدار الغربي كله، وليس "الساحة المفتوحة للصلاة فحسب" كانت تقتضي مصادرة مقابلةً لشوارع كاملة لما يسميه الكيان الصهيوني بـ "الحي الإسلامي"، وهي شوارع تجاور الحائط، مما قد يثير احتجاجات دولية حادة.

- ومن تلك التفسيرات أيضا تفسير يذهب إلى أن الموقع ملك لله ولذا فلا تجب مصادرته.

ويذهب كاتب المقال إلى أنه اتضح في النهاية أن الحائط الغربي، أو أجزاء منه بكلام أدق، رغم ذلك، قد تمت مصادرته. ويتبين من خارطة المصادرة الرسمية للحي اليهودي أنه صودر أيضا قسم من الحائط الغربي نفسه وسجل في مكتب سجل الأراضي والعقارات (المعروف في فلسطين باسم : الطابو) باعتباره ملكا للكيان الصهيوني .. علماً بأن هذا الحديث يتعلق بشريط طوله 140 متراً وعرضه متر واحد، ابتداء من قاعدة الحائط وأمامه، على امتداد منطقة الحفريات الأثرية (التي يجريها الكيان الصهيوني منذ قيامه) الواقعة في الجهة اليمنى من باب المغاربة، على امتداد الساحة المفتوحة وحتى بناية المحكمة الواقعة في الجهة الشمالية.

ومن أهم ما تضمنه هذا المقال أن مبعوثين اثنين من الكيان الصهيوني (جوش قالمون ومئير بن دوف) قابلا متوليي وقف أبي مدين الغوث اللذين سُجّلت باسمهما رسميا الساحة الواقعة أمام حائط البراق بعد هدم حارة المغاربة، في سجلات الأوقاف. وأعرب المبعوثان المذكوران للمتوليين عن الاستعداد لدفع تعويضات مالية طائلة لشراء الحائط الغربي والساحة .. لكن متوليي الوقف رفضا البيع رغم أن العرض كان عرضاً سخيا يشتمل فيما يشتمل على بقعة أرض واسعة في سفح جبل الزيتون ورخصة لبناء حي وإدارة هذا الحي.

وجدير بالذكر - يقول المقال - أن هذه المحاولة سبقتها محاولات مماثلة جرت في مطلع القرن العشرين حين حاول شراء المكان كل من البارون (اليهودي) إدموند بنيمين روتشيلد والحاخام رؤوبين يونا حورغين، وإدارة البنك البريطاني الفلسطيني .. لكنها كانت محاولات فاشلة.

وعلى الرغم من أن اتفاق الهدنة لسنة 1949 نص - حسب المقال - على حرية العبادة فإن الأردنيين منعوا اليهود آنذاك من الصلاة أمام حائط البراق.. لكن المقال يعود فيشير إلى أن الفلسطينيين كانو مستعدين للموافقة على أن يقوم الكيان الصهيوني بإدارة الحي اليهودي والحائط الغربي شريطة أن لا تكون له السيادة عليهما.

وينتهي الكاتب إلى القول : لقد أصبح حائط المبكى (البراق) رمزاً وطنيا في الصراع التاريخي .. ولم يعد الصهيونيون يتحدثون عنه كرمز ديني فقط، بل أضفوا عليه الطابع الوطني السياسي .. وختم مقاله قائلاً : إن راية الكيان الصهيوني ترفرف اليوم فيه كما أن رئيس بلدية القدس نقل مكتبه إلى ذلك الموقع!

مآل الوجود المغربي في القدس

ما تزال مئتا أسرة تقريباً من الأسر المنحدرة من المغرب تقيم حاليا في القدس (الشرقية) والأراضي الفلسطينية. وهي أُسَر ما تزال تحتفظ ولو جزئيا بصلة ما بوطنها الأول. ويحمل عدد من أبناء هذه الأُسر بطاقة التعريف الوطنية المغربية وبالجواز المغربي... ومن هؤلاء الأفراد أُطر وخريجو جامعات وأساتذة وإعلاميون ومحامون وأطباء.

وجدير بالذكر أن حوالي خمسين أسرة من الأسر المغربية في بيت المقدس كانت اضطرت (بعد حرب يونيو 1967 خاصة وتدمير حارة المغاربة) إلى الالتحاق بالمغرب أو التوجه إلى بلدان في الجوار كالأردن وسورية والعراق والسعودية والإمارات العربية المتحدة سعياً وراء العمل وطلباً للرزق.

وكانت سلطات الكيان الصهيوني قد صادرت 167 من عقارات أوقاف المغاربة في القدس، وبذا لم يبق في حوزة الأوقاف سوى عشرة عقارات منها زاوية سيدي أبي مدين الغوث. ويعني ذلك أن أوقاف المغاربة فقدت نتيجة ذلك 95% من أملاكها.

وقبل تدمير الحارة سنة 1967 كان يسكنها قرابة ثلاثمئة من الأسر. وكانت وزارة الإسكان في الكيان الصهيوني قد (وعدت) متوليي أوقاف المغاربة في القدس ببناء مئتي وحدة لإسكان أبناء الجالية المغربية التي كانت تقيم في الحارة، لكن ذلك الوعد ذهب أدراج الرياح.

وكان المحتاجون من أفراد الجالية هناك يتلقون من المغرب معونات سنوية غير منتظمة غالبا. وجرت العادة على أن يحملها في طريق التوجه إلى مكة المكرمة إبان الحج، أو العودة منها رئيس بعثة الحج المغربية. واسؤنف في سنة 1971 تقييم تلك المعونات بعد توقف... لكنها ما لبثت أن انقطعت سنة 1980، ثم استؤنفت قبل أن تتوقف نهائيا سنة 1989.

وإن التعلق المستمر الذي ما فتيء المغاربة يُبْدونه نحو بيت المقدس، شأنهم في ذلك شأن المسلمين في المشارق والمغارب، تعلق تلقائي مطبوع بالصدق .. إلا أن الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس والإقدام على هدم حي المغاربة بالصورة الهمجية التي تم فيها، ألهب مشاعر المغاربة، وزاد ارتباطهم النفسي بتلك الديار المقدسة، بل حفزهم، أكثر من أي وقت مضى على وجوب العمل على إنقاذ المسجد الأقصى واسترداد الحقوق الوقفية المغربية المسلوبة في القدس وخارجها، وعلى المطالبة بحقوقهم فيها المترتبة على العقارات والمرافق التي دمرها الاحتلال ومحاها من الوجود بغياً وظلماً وعدواناً، كما حفزهم على العمل في كل المستويات القانونية والسياسية المتاحة من أجل حمل المعتدي على إعادة بناء "حارة المغاربة" من جديد، حيث كانت الحارة قائمة، بجوار الحرم القدسي، ثم الحرص على إلزامه بأداء تعويضات مجزية ، مناسبة ومُرضية لكل مستحقيها، في إطار ما تفرضه وتوجبه قواعد القانون الدولي، على هذا الصعيد.

الفصل الخامس

الحقوق المغربية في القدس

- الوقف، وأوقاف المغاربة في القدس وخارجها.
- أبو مدين الغوث... من هو؟
- أوقاف المغاربة المنتهكة في ظل الاحتلال الإسرائيلي أي مستقبل في انتظارها.
- الحقوق المغربية المنتهكة وموقف القانون الدولي.
- المغرب ومواطنوه اليهود.

الوقف، وأوقاف المغاربة
في القدس وخارجها

الوقف في اللغة هو الحبس والمنع. يقال : هذه الدار وقفٌ، أي : موقوفة، أي باستعمال مصدر : "وقف، يقف" باسم المفعول. ويثنى الوقف، فيقال : وقفان. ويُجمع فيقال : أوقاف. وعرّف بعض المذاهب (الوقف) بأنه حبس الواقف العين الموقوفة على حكم ملك الله تعالى، وصرف منفعة تلك العين على من شاء. أي : إخراج العين عن ملك الواقف إلى حكم الله تعالى، ولا يجوز بعدئذ التصرف في العين الموقوفة، ولا يجوز الرجوع في الوقف. ولا تورث العين التي وقفها واقف، عنه، نظراً لأنها خرجت عن ملكه. أما منافع العين الموقوفة فتنتقل بين مَنْ وُقِفتْ عليهم، حسب شروط الواقف.

والوقف بإجماع الفقهاء، صدقة من الصدقات. ومشروعية الصدقات في الإسلام ثابتة .. والوقف كما هو معروف عمل خير يحظى بسنده الشرعي من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وأوقاف المغاربة في القدس جزءٌ من أوقاف المسلمين وتراثهم التاريخي. وهي أيضاً مكوِّنٌ من مُكوِّنات الوجود العربي الإسلامي في المدينة المقدسة، وقيمة أثرية ودينية وتاريخية وقفها واقفون مغاربة وغير مغاربة في ظروف تاريخية مختلفة، وخلال فترات متتالية. وتمثل هذه الأوقاف فيما تُمثِّل مؤسسة خيرية إنسانية اجتماعية لا يختلف دورها الاجتماعي والإنساني كثيرا عن مؤسسات أخرى إسلامية ومسيحية بالقدس وخارج القدس.

ورغم تلك الصفة السلمية الإنسانية فقد تعرضت تلك الأوقاف بعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين إلى ممارسات إسرائيلية أدت إلى الإضرار بها، بل إلى إتلاف قسم كبير منها وتدمير البيئة الأثرية والتاريخية التي حَضَنتْها عبر الأجيال في المدينة المقدسة.

وقد أولى ملوك المغرب عبر التاريخ على وجه العموم هذه الأوقاف اهتماما واضحا، شعوراً منهم بمتانة الصلة التي تربطهم بها، وتقديرا للمكان الذي أنشئت فيه، وهو بيت المقدس حيث المسجد الذي تُشَدُّ إليه رحال المسلمين، من المشارق والمغارب.. كما اهتم المغاربة بامتلاك الأراضي والعقارات هناك قصد جعلها عيوناً موقوفة تعود بالخير على المنتفعين بها، ومنها على سبيل المثال، قرية "عين كارم" التي تقدر مساحتها بخمسة عشر ألف هكتارا والتي ظلت حتى سنة 1948 في طليعة القرى العربية التي تمدُّ القدس بنتاجها الفلاحي. واشتملت الأوقاف المغربية كذلك على مبان ومرافق وأراضي في أنحاء عديدة من الديار الفلسطينية، وبخاصة في القدس، كوقف سيدي ابي مدين الغوث الذي أنشيء سنة 720 هـ ووقف المصمودي الذي أنشيء سنة 703 هـ (1303 م).

وقد وقف عدد من المحسنين المغاربة الذين أمُّوا فلسطين عبر التاريخ، وسواهم، أوقافاً معروفة تعددت صورها وأشكالها، في مدينة القدس خاصة، وفي نواح أخرى من الأراضي الفلسطينية وخارجها. وظلت تلك الأوقاف محفوظة مصونة إلى حدّ ما.. ونقول : "إلى حدّ ما"، لنستثني ما فعله الاحتلال الإسرائيلي بتلك الأوقاف، من أفعال. أما الحكام الذين تعاقبوا على تلك الديار المقدسة،

فكانوا والحق يقال، يحترمون تلك الأماكن الموقوفة، وبخاصة إبان فترة الخلافة العثمانية، وحتى بعد فرض الانتداب البريطاني على الديار الفلسطينية. ولما حلت النكبة الفلسطينية بقيام إسرائيل سنة 1948 ، ضاع من الأوقاف ماضاع. وتهوّد منها ما تهوّد ودمِّر ما دُمّر.

وإذا كان الحج وطلب العلم دافعين رئيسين لقدوم المغاربة إلى القدس خاصة فهناك دافع رئيس آخر لتوجههم إلى تلك الديار، ولإقامة من أقام منهم فيها، وهو دافع المشاركة خلال الحروب الصليبية، في الجهاد.. ذلك أن عددا عديدا منهم لم يتوان عن التوجه إلى هناك متطوعا مجاهدا، حيث أبلوا البلاء الحسن، وبقوا على عهدهم، وبذلوا النفس فداء للمسجد الأقصى.

وهكذا كان بيت المقدس هدف هجرة مغربية - أندلسية امتدت على مدى سنوات وسنوات وروى الرحالة الشهير ابن جبير الأندلسي أن هؤلاء المهاجرين المغاربة قوبلوا بالحفاوة والترحيب في دمشق، ووقفت عليهم «زاوية» هناك عرفت بزاوية المالكية، وكان الوجود المغربي في القدس واضحا، منذ أن خصِّصَ لهم حي عرف باسم "حارة المغاربة" وسُمِّيَ باب من أبواب الحرم الشريف السبعة باسم "باب المغاربة"، وينبغي أن نبين في هذا المقام أن «المغاربة» لفظ عام كان يطلق قديما على سكان بلاد المغرب والأندلس، ابتداء من ليبيا وانتهاء بالمملكة المغربية والأندلس.

وازداد المغاربة كما سلف ذكره قرب حائط البراق عدداً إثر انتصار السلطان صلاح الدين الأيوبي في إنقاذ القدس ورد عادية الصليبيين عنها سنة 583 من الهجرة (1187 م) فقد كانوا حريصين على أن يكون للمسجد الأقصى جيرانا

يعرفون له حق الجوار، ويقومون، ما وسعهم القيام، على خدمته والتفاني في حمايته ورعايته وقد برهنوا قولاً وفعلا على تعلقهم بالمسجد الذي تُشَدُّ إليه رحال المسلمين من كل صوب، كما برهنوا على تعلقهم الحقيقي ببيت المقدس الذي يتداول المسلمون رواية فضائله العديدة التي سبق الحديث عنها في مطلع هذا الكتاب.

أبو مدين الغوث... من هو؟!

تعريفا بأبي مدين الغوث الذي تحمل "الزاوية" في حي المغاربة بالقدس اسمه، نقول :

هو الشيخ الولي أبو مدين الغوث، شعيب بن الحسين الأندلسي، الشهير بـ "شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين".

كان حسبما جاء في كتب التراث، علماً من أعلام العلماء وحفاظ الحديث الذي رواه عن شيوخه عن أبي ذر. وكانت ترد عليه الفتاوى في مذهب الإمام مالك فيجيب عنها.

وكان "أبو يعزى" الذي بلغ رتبة الصوفيّ الكامل، شيخَهُ الذي كان يثني عليه ثناء جميلاً، ويخصه بالتبجيل والتعظيم.

وُلد في "قطنيانه"، إحدى قرى "إشبيلية"، وتوفي سنة 594 من الهجرة (1197 م).

بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم، وتعلّم صناعة النسيج. وكان يميل إلى العلم فأقبل عليه .. ثم رحل إلى فاس، أيام الموحّدين حيث تتلمذ على علماء مغاربة ذوي شهرة، كالشيخ الحافظ أبي الحسن بن حرزهم، والفقيه العلامة أبي الحسن بن غالب. وتدرج في مراتب المتصوفين حتى بلغ مرتبة "القطب" و"الغوث".

وبعد أن قضى سنوات في فاس، شدّ الرحال إلى مكة المكرمة حيث لقي

الشيخ عبد القادر الگيلاني، فقرأ عليه في الحرم الشريف، وأتم علومه الصوفية. وكان يفتخر بصحبته، ويعّده أفضل مشايخه.. ثمّ عاد إلى المغرب حيث علّم الصوفية. واستقرت به الحال في "بجاية" التي ذاعت فيها شهرة ولايته وكراماته وعلمه. وكانت تعاليمه تخالف مذاهب فقهاء الموحّدين. وتزايدت أعداد تلاميذه وبلغت شهرته السلطان أبا يوسف الموحّدي، فطلب من عامله في "بجاية" أن يبعث أبا مدين إليه في مدينة مراكش ليناقشه بنفسه. ولبّى أبو مدين الطلب، فخرج في ركبٍ قاصداً السلطان، لكن المنية عاجلته خلال رحلته هذه في حوز تلمسان، ودفن هناك حسب وصيته برباط العباد قرب تلمسان. وشاركت في جنازته حشود غفيرة، ونمت مدينة العباد حول ضريحه، وصار وليَّ تلمسان وحاميها وبُنيتْ بعد وفاته قبة عليه بأمر السلطان الموحّدي محمد الناصر.. كما أضاف عدد من الملوك والأمراء زخارف كثيرة إلى قبره. وبنى السلاطين المرينيون خلال القرن الرابع عشر الميلادي منشآت فخمة بجانب قبره، ومنها جامع ومدرسة. وأوردتْ "موسوعة المعارف الإسلامية" في مجلدها الأول نبذاً من سيرته، لكنها لم تُشِرْ إلى حلوله بمدينة القدس .. لكن المغاربة في بيت المقدس - فك الله أسره - تحدثوا عن أنه شارك مع السلطان صلاح الدين الأيوبي في استرداد القدس من الصليبيين، حيث بُترت يده في أثناء القتال، ودفنت في الموضع المعروف بزاوية سيدي أبي مدين الغوث داخل المدينة القديمة. وهناك من ذهب إلى أن وقف أبي مدين الغوث هناك لم يقفه أبو مدين نفسه، بل فعل حفيده ذلك تيمُّناً بذكرى جده وتكريماً له.

ولأبي مدين مصنفات قليلة، منها : "أسفارٌ صوفية"، و"وصية"، وقد أطال "التادلي" ضمن كتابه "التشوُّف لرجال التصوّف" في تناول سيرة الشيخ أبي مدين والترجمة له.

أوقاف المغاربة المنتهكة
في ظل الاحتلال الإسرائيلي
أي مستقبل في انتظارها ؟!

ظلت عقارات أوقاف المغاربة، محفوظة معروفة بأعيانها منذ وقفها واقفوها المغاربة وغير المغاربة، لأن الوضع الشرعي للأملاك الموقوفة يمنع نقلها للغير إلا للأسباب المحددة شرعا .. لكن بريطانيا هيأت قبل انسحابها من فلسطين كل الظروف المريحة لقيام الدولة اليهودية هناك، وساعدت على تغيير الوضع الديموغرافي هناك، كما ساهمت في نشر المستوطنات، وأعدت كل المسوِّغات القانونية الممكنة من أجل تحقيق ذلك.

وما إن قامت دولة إسرائيل حتى بدأت بتنفيذ الخطط الصهيونية المعدة سلفا .. وفي هذا النطاق احتلت في سنة 1948 معظم أراضي قرية عين كارم المشمولة بنظام الوقف، وطردت المستفيدين منها، بعد أن توفرت لها القوة العسكرية وأدوات القهر.

ولما كان المغرب آنئد تحت الحماية الفرنسية، فقد قامت وزارة الخارجية الفرنيسة سنة 1953 برفع دعوى على إسرائيل طالبت فيها بالاعتراف رسميا بأن قرية عين كارم والأراضي التابعة لها ممتلكات وقفية مغربية، كما طالبت برفع الحجز عنها وأداء تعويضات مقابل استغلالها .. وظلت الدعوى قائمة بعد استقلال المغرب... وتسلمت الخارجية المغربية سنة 1957 رسالة من الخارجية الفرنسية تخبر بأن إسرائيل توافق على أداء تعويض سنوي عن الاستغلال،

ابتداء من 15 مايو 1947، على أن يعدّ ذلك بمثابة حلّ مؤقت في انتظار تصفية الموضوع بصفة نهائية .. غير أن المغرب رفض إجراء أي تعامل مع إسرائيل في هذا الشأن حتى لا يُفْهم أن ذلك اعتراف (ولو ضمني) بها.

وبعد نجاح إسرائيل في تنفيذ جانب كبير من مشروعها الاستيطاني باحتلال معظم الأراضي الفلسطينية، واستكمال ما بقى منها خلال حرب سنة 1967 وتكوين أكثرية ديمغرافية، اتجه تفكيرها إلى ضمّ القدس وتهويدها .. وكان أول الإجراءات التي نفذتها على هذا الصعيد، مصادرة حارة المغاربة المجاورة لحائط البراق بحجة توفير ساحة واسعة أمام الحائط، وأقدمت على نسف أبنية الحارة يومي 10 و 11 يونيو 1967 ومعها جامع البراق وزاويته، كما طردت سكان الحارة .. واستمرت حتى يومنا هذا كما هو معلوم في إجراء عمليات حفر واسعة في المكان نفسه على مدار الساعة، محاولة بذلك العثور على مخلفات أثرية يهودية، ومتعمدة في الوقت نفسه إزالة كل أثر للمعالم الإسلامية العربية في ذلك الموضع، من الوجود.

وفي سنة 1968 أصدرت أسرائيل قرارً يرمي إلى مصادرة العقارات والأراضي، ومن ضمنها أوقاف مغربية تعود لوقفية أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة. وجدير بالذكر أن متوليَي الأوقاف، إعترضا آنذاك على هذا الإجراء ورفعا مذكرة احتجاج إلى المسؤولين الإسرائيليين، ورفضا مناقشة موضوع التعويض معهم، كما رفضا اقتراحاً اسرائيلياً يقضي بمبادلة عقارات "إسرائيلية" في حي الواد بالقدس القديمة، بزاوية أبي مدين الغوث ومسجدها .. وهي آخر ما بقي من أملاك الوقف.

وإذا تمكنت إسرائيل من أن تفرض كلمتها هذه، فإنها تكون آنذاك، قد وضعت حداً للدور الاجتماعي الإنساني لمؤسسة وقفية خيرية مغربية ظلت قائمة منذ مئات السنين بعد أن أتلفت (أي إسرائيل) جانبا كبيراً من التراث العربي الإسلامي، وغيرت جزءاً مهما من البيئة التاريخية للمدينة المقدسة.

الحقوق المغربية المنتهكة في القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة

موقف القانون الدولي إزاء ممتلكات السكان

(المنقولة وغير المنقولة) في الأراضي الواقعة تحت الاحتلال

ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 على أنه : لا يحقُّ لسلطة الاحتلال أن تستولي، في المناطق المحتلة، على أملاك السكان، منقولة أو غير منقولة. وينطبق ذلك بطبيعة الحال إلى جانب أموال سكان تلك المناطق على الأموال المنقولة أو غير المنقولة للمقيمين من مواطني الدولة الأخرى.

ويمنع القانون الدولي ممارسة أي تهديد أو ضغط أو ترويع أو إرهاب، بأية صورة، دائمة أو مؤقتة، للحيلولة بين المالك وأملاكه الخاصة، أو إكراهه على التنازل عنها.

وتستطيع الدولة التي اغتصبت سلطة الاحتلال أملاك مواطنيها المقيمين في أراضي الدولة وعقاراتهم الواقعة تحت الاحتلال أن تعمل على استرداد تلك الأملاك عن طريق رفع دعوى ضد الدولة المحتلة لدى محكمة العدل الدولية في لاهاي .. وعلى سلطات الاحتلال أن تؤدي تعويضات عن المدة التي منع فيها أولئك المواطنون من التصرف بأَملاكهم كيف شاؤوا.

وإذا قامت دولةٌ، كإسرائيل مثلاً بالاستيلاء على أملاك من هذا القبيل مستندة إلى تشريعات أو قرارات مخالفة للقانون الدولي، كالقانون الذي سمته

"قانون أملاك الغائبين" (وهو ما أقدمت على فعله في الأراضي الفلسطينية المحتلة حين استولت على ممتلكات مواطنين ينتمون إلى دول عربية كالمغرب مثلا)، فإن لمن صادرت السلطات المحتلة ممتلكاتهم، أو استولت عليها، الحقَّ في المطالبة في أي وقت باستردادها.

وبناء على ذلك، فإن أولئك المواطنين الذين وقع الاستيلاء على أملاكهم بالطريقة المبينة، يمكنهم أن يطالبوا جهات الاختصاص في بلادهم برفع دعاوى المسؤولية الدولية على سلطة الاحتلال لتمكينهم من استرداد ممتلكاتهم، واستعادة أراضيهم، والمطالبة عند الضرورة بالتعويض المناسب عن المدة التي حالت تلك السلطات بينهم وبين التصرف بممتلكاتهم أو استثمار أراضيهم ابتداء من تاريخ وضع اليد عليها.

وقد اشتملت قواعد القانون الدولي منذ قرن من الزمان على أن العدو الذي يدمر متعمداً، أو يخرب، أو يلحق ضرراً بالممتلكات الخاصة لمواطني دولة ما يكون قد خرق تلك القواعد، وتجب معاقبته وحمله على تمكين ذوي الحقوق من حقوقهم.

وعدَّت المادة 147 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 اقتراف مثل هذه الأعمال جرائم حرب خطيرة يجب متابعتها والتصدي لها.

ولا بد من التذكير بهذه المناسبة بأن اليهود العرب الذين توجهوا إلى إسرائيل لدى قيامها، إنما فعلوا ذلك عن طواعية ورغبة، ودون ضغط أو إكراه من طرف سلطات الدول العربية التي كانو مواطنين فيها .. كما أن حكومات تلك الدول لا تعارض عودة من هاجر مهنم، إذا أراد العودة ليعيش في وطنه

الذي غادره. وله أن يتمتع بكامل حقوقه... ومنها استرجاع ممتلكاته التي خلّف وراءه.

ومن المعروف أن عدد اليهود الذين هاجروا من المغرب إلى فلسطين بلغ مئات الآلاف وساهموا منذ ما يزيد على نصف القرن في مجالات الحياة كافة، في المجتمع الإسرائيلي، وشكلوا البُنْية الرئيسية للأحزاب اليمينية المتطرفة هناك... ويعود منهم إلى المغرب حين يريد من يشاء، دون عوائق تُذكر... ويستغل كثير منهم ممتلكاتهم التي تركوها وراءهم.

وما دام الشيء بالشيء يُذكر، فإن الكيان الصهيوني في فلسطين تصرف، وما يزال يتصرف بطريقة تناقض ذلك تماما : فقد تنكّر، كما هو معروف، ودون وجه حق، لأصحاب الممتلكات والعقارات العربية في المناطق المحتلة، حين عمد إلى الاستيلاء عليها، ولم يراع حق الوضعية الشرعية للممتلكات الإسلامية المشمولة بنظام الوقف.

لذا، وبسبب ما تعرضت له ممتلكات المغاربة في القدس وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلة من طرف الاحتلال الصهيوني، من اغتصاب واستيلاء وتدمير وهدم، (تمثل في أقبح صوره فيما وقع ل "حارة المغاربة" التي كانت منذ مئات السنين ممتلكات وقفية تاريخية وتراثية)، فقد وجب تشكيل هيأة قانونية مغربية توكل إليها مهمة العمل على : دراسة أوضاع ممتلكات المغاربة في القدس وفلسطين، وحصرها، ووضع تقرير شامل عنها، والمطالبة بحماية ما تجب حمايته منها، وإقرار الكيفية المناسبة للمطالبة مطالبة رسمية، أمام المحافل الدولية، بتعويض من أصابهم الأذى من المتضررين المغاربة نتيجة

العدوان الإسرائيلي المتعدد الصور على الأراضي الفلسطينية، وبسبب ما جرَّه ذلك العدوان على الحقوق المغربية في تلك الديار من خسائر مادية ومعنوية تستعصي على أي تعويض.

لقد انقضت حتى الآن سبعة عقود على قيام الكيان الصهيوني في فلسطين ونحن، إن كنا، كمغاربة، نتطلع، كما كنا نتطلع منذ سبعين سنة، إلى التوصل إلى حلّ عادل وشامل للقضية الفلسطينية برمتها، نرى من الحزم أن يتخذ بلدنا المغرب موقفا رسمياً واضحاً لمعالجة هذا الوضع الذي طال عليه الأمد، معالجة قاطعة ؛ لكنها في الوقت نفسه، حريصة على التوصل أمام المحافل الدولية المختصة، إلى ما كان يجب التوصل إليه في هذا الشأن منذ سنين طويلة. وانتهاج مثل هذا الطريق لن يلحق أي أذى، كما قد يُظَنّ، بالقضية الفلسطينية .. بل إنه في الحقيقة سيمثل معوانا لها على بلوغ الحلّ الشامل العادل الذي نرنو إليه.

وسيكون في طليعة مهامّ الهيأة المغربية المقترح تشكيلها ؛ تعداد ممتلكات المغاربة، وإحصاء أوقافهم في فلسطين، وجمع بيانات وافية عنها، بالاستعانة في ذلك، بالأجهزة والمراكز المتخصصة داخل المغرب وفي الأراضي الفلسطينية وإدارات جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجهات المهتمة في عدد من الدول الشقيقة - إذا اقتضت الحال - تمهيداً لمتابعة هذا الموضوع على الصعيد الدولي وعن طريق الاتصال بالهيئات القضائية والقانونية الدولية.

ولا ريب في أن تحركا مغربياً جاداً على هذا الصعيد، إذا تحقق، سيُسْفر عن فوائد لا شك فيها، للمغرب وللبلاد العربية المعنية : ذلك أن العمل من أجل

استرداد تلك الحقوق المغربية المنتهكة وسواها في أقرب وقت، ودون مزيد من التأخر، ستنسحب فائدته أيضا على الفلسطينين وحقهم المشروع في العودة إلى بلد آبائهم وإجدادهم، ويُسْقِطُ المحاولات الاسرائيلية الدائبة لتسويق اقتراح التعويض بديلا عن عودة اللاجئين إلى ديارهم، ويفضح الادعاءات الصهيونية وأكاذيبها بشأن المزاعم الرائجة عن ممتلكات اليهود في البلاد العربية.

وسيكون اتخاذ المغرب (الذي تشرف لجنة القدس المنبثقة من منظمة المؤتمر الإسلامي برآسة جلالة عاهله الملك محمد السادس) مثل هذا التحرك بمثابة اضطلاع بواجب ملقى على عاتقه. كما هو ملقى على عاتق كل العرب والمسلمين تجاه بيت المقدس وقضية بيت المقدس.

وبعد، فالصراع العربي الإسرائيلي صراع طويل ومعقد .. ومع امتداد هذا الصراع المرير دون التوصل إلى تسوية .. قد تضيع حقوقٌ تحاول إسرائيل بكل صورة ممكنة. طمس معالمها، يوما بعد يوم، حتى تغيب عن ذاكرة أصحابها... وهذا ما يدفع إلى القول بوجوب العمل على إثارة قضية الحقوق العربية في الكيان الصهيوني في المحافل الدولية ذات الاختصاص، لتبقى حية في الذاكرة، بل لتظفر بحل مُرْضٍ... وما ضاع حق وراءه طالب ..

المغرب ومواطنوه من اليهود

نعرف - نحن المغاربة - أن المغرب اتبع في الماضي والحاضر نموذجاً يُحْتذى في التعايش مع مواطنيه اليهود.

وإذا كان اليهود المغاربة يبدون في غالبيتهم تعلقاً بالبلد الذي عاشوا في أرجائه آمنين مطمئنين، والذي آوى من آوى منهم عبر القرون كيهود عرب، فهم بتعلقهم هذا، لا يصدرون إلا عن عرفانٍ، بما أسداه لهم ولأسلافهم من قبل، بلدٌ عربي إسلامي مغربي .. وأخصّ بالذكر منهم، على سبيل المثال، أولئك الذين طُردوا من شبه الجزيرة الإيبيرية، خلال القرن الخامس عشر الميلادي. ومما تنبغي الإشارة إليه أيضاً في هذا المقام، تلك الحماية التي شملهم بها الملك محمد الخامس "رحمه الله" إبّان الحرب العالمية الثانية، حين رفض العمل آنذاك على تطبيق القوانين الفرنسية المعادية لليهود، تمسكا من جلالته بمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة التي لا تقبل التمييز. وقد حدا ذلك الموقف بعشرات من زعماء اليهود في العالم إلى توقيع وثيقة يُقِرُّونَ فيها بأن عاهل المغرب ساهم بموقفه ذاك، في إنقاذ اليهود من مجازر النازية يوم كان للنازية في العالم شأن.

لكننا ونحن نسجل هذا، يجب أن نبين أن الكيان الصهيوني العنصري الذي نجح في سنة 1948 في انتزاع فلسطين غصباً وقهراً، في غفلة من الزمان، لم يقابل الإحسان بإحسان، ولم يصدر عنه أي شعور، مهما قلّ قدره، بالعرفان تجاه المغرب بل تجاه العالم العربي بأسره، يوم عمل ذلك الكيان على تسوية حي

المغاربة في القدس بالأرض، وعلى اقتراف مذبحة دُفن فيها عدد من سكان ذلك الحي، المغاربة (يونيو 1967) وهم أحياء، وسط أنقاض منازلهم، دونما سبب.

ولعل من المفيد أن نشير بهذه المناسبة أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية قد ذكرت ضمن بيانات أصدرتها منذ سنوات أن قوات الاحتلال الإسرائيلية دمرت أو استولت حتى نهاية 1977 على حوالي مئتين وسبعين من أملاك الأوقاف المغربية .. وأنه لم يبق قائما من تلك الأملاك في القدس حتى سنة 1981 سوى أربعة مبان.

لائحة الملحقات (الوثائق)

1- نص وثيقة وقف السلطان الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين الأيوبي الخاص بحارة المغاربة. بالمحكمة الشرعية بالقدس

2- نسخة من وثيقة وقف أبي مدين الغوث المقيدة بالاذن الشرعي بالمحكمة الشرعية بالقدس

3- نص وثيقة وقف أبي مدين الغوث (السابقة)

4- نص وثيقة وقف الشيخ عمر بن عبد النبي المصمودي المجرد بالمحكمة الشرعية بالقدس

5- نسخة من إعلام حكم بخصوص تصحيح قيد عقارات أوقاف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة في القدس. بالمحكمة الشرعية بالقدس.

6- نسخة من مذكرة حول تأسيس أوقاف المغاربة وأوقاف أبي مدين الغوث وشؤون الجالية المغربية وإدارة أوقاف المغاربة بالقدس.

7- مذكرة إيضاحية.

1- نص وقفية السلطان الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين الأيوبي الخاصة بحارة المغاربة. بالمحكمة الشرعية بالقدس

المحكمة الشرعية في القدس

شرط واقف محلة المغاربة قيد بإذن مولانا وسيدنا أشرف قضاة الإسلام سيد الموالي العظام صدر أساطين العلما الأعلام شجاع الدين أفندي قاضي القدس الشريف أدام الله تعالى دولته وهذا الكتاب متصل الثبوت والتنفيذ بحكام التشريع إلى يومنا هذا وقيد بتاريخ 26 شعبان سنة 1004.

بسم الله الرحمن الرحيم

يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر وهم يومئذ من الشهود الأمناء الأحرار العقلاء المسلمين الذكور الأخيار من أهل علم ومخبرة بما يشهدوا به شهادة عرفوا صحتها وتحققوا معرفتها وعلموا حقيقتها لا يشكون فيها ولا يرتابون (بياض) ويلقون الله بأدائها أنهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المسماة بحارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف ويحدها ويشمل (بياض) بالحدود (بياض) الحد الأول وهو القبلي ينتهي إلى سور مدينة القدس الشريف وإلى الطريق المسلوكة إلى عين سلوان وغيرها والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي إلى حائط الحرم الشريف الحد الثالث وهو الشمالي ينتهي إلى القنطرة المعرفة بقنطرة أم البنات والحد الرابع وهو الغربي ينتهي إلى دار الفاضل وإلى أسفل الدار المعروفة بالمولى القاضي الإمام العالم شمس

الدين قاضي القدس الشريف كان ثم إلى دار الأمير عماد الدين بن موسكي ثم إلى دار الأمير حسام الدين قايماز ويشهد شهوده أن هذه الحارة المعينة المحدودة أوقفها السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان (بياض) الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي رحمهما الله تعالى على جميع طائفة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضلوهم ليسكنوا فيها في مساكنها وينتفعوا بمرافقها على قدر طبقاتهم وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك وتفضيل من يفضله وتقديم من يقدمه بحيث يتخذ شيء من المساكن التي (بياض) ملكا ولا احتجازا ولا بيعا وقفا مؤبداً شرعيا ماضيا جاريا على هذه الطائفة المغاربة كان من كان ويشهد شهوده أن النظر في ذلك وفي كل جزء منه وفي ترتيب أحواله ووظائفه وأموره راجع إلى من يكون شيخا قدوة من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بالقدس الشريف يتولى ذلك بنفسه وينظر وله أن يولي من اختار وأثر ويستنيب عنه من يقوم مقامه وله عزله إذا أراد (بياض) وإذا رأى وقف وحبس (بياض) ويشهدون به وبذلك كتبوا شهاداتهم في اليوم الرابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد سنة ست وستين وستمائة وبالأصول (بياض) المسطر وصورته ثم إلى دار الأمير عماد الدين بن موسكي إلى دار الأمير حسام الدين قايماز وكذلك إصلاح دار الفاضل وهذا الملحق المذكور (بياض) منها هذه النسخة ونبه على ذلك ليعلم

صورة طبق الأصل / قوبلت جلد 77 صفحة 588 عدد -

2- نسخة من وثيقة أبي مدين الغوث

هــذه وقفيــة سيدى ابي مدين الغوث قدس سره العزيز قيدت بالاذن الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا كتاب وقف صحيح شرعي وحبس صريح مرضي اكتتبه الفقير اليه سبحانه الراجي عفوه
وغفرانه الشيخ الامام العالم الفاضل الورع الزاهد الخاشع السالف العارف القدوة ابو مدين شعيب ابن سيدنا الشيخ الصالح العالم العامل المجاهد ابي عبدالله محمد بن الشيخ الامام
بركة المسلمين حجة الله بقية السلف الصالحين ابي مدين شعيب المغربي العثماني المالكي نفع الله ببركته وفسح بمدته واشهد على نفسه الزكيه وهو في صحته انه وقف وحبس وسبل وابد
وتصدق وحرم وحرر واكد جميع المكانين الاتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما فيه الجارين في يد الواقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته الى حين هذا الوقف يشهد بذلــــك مــــن
يعينه في رسم شهادته باخر هذا الكتاب المبارك واحد المكانين المذكورين وهو قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف وتشتمل على اراضي معتمـــل ومعطـــل
وعامر وداثر واوعار وسهل وصخور صلدا لا تراب عليها ولا ينتفع بها بزرع وعلى اثار دور ورسوم سكنا فلاحها وبنيان باراضيها وبستان صغير باشجار رمان وغير ذلك يستقي مـــن
عين ماءها واشجار زيتون رومي وخروب وتين وبلوط وقيقب ولها حدود اربعة تجمعها وتحصرها وتحيط بها الحد القبلي منها ينتهي الى الدالحه الكبرى والحد الشمالي ينتهي الـــى
بعض اراضي عين كاروت وقلونيه وحارات وصاطاف وزاوية البختيارى والحد الغربي ينتهي الى عين الشناق والحد الشرقي ينتهي الى بعض اراضي المالحه الكبرى وبيــت مزميـــل
بجميع حقوقها ومرافقها ومزرعها وطلحها واندرها ودمنها والعين الموجودة بها والنزازة والاشجار الثابتة بها والابار الخربة وتراعي العنب العتيقة الرومية وما ينسب للقرية المذكـــورة
وبكل حق هو من حقوقها داخلا فيها وخارجا عنها منسوب اليها خلا ما في ذلك من مسجد الله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة لهم فان ذلك خارج عن هذا الوقــف غيــر داخـــل
فيه واما المكان الثاني الموقوف فيه ثانه بالقدس الشريف بخط يعرف بقنطرة ام البنات باب السلسلة المشتمل على ايوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص وسفلي ذلـــك مخـــزن وقبـــو
ولذلك حدود اربعة معلومة وقفا صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا صريحا مرعيا وحبسا دائما سرمدا وصدقة جارية ومعروفا مؤكدا وسبيلا خالصا لاهله مؤبدا ولمستحقيه علـــى ... دوام
وقفا عليهم ولهم مرصدا محرما بحرمات اللــه العظيم ابتغاء لوجهه الكريم وطلبا لثوابه العميم يوم يجزى الله المتصدقين لا يباع ذلك ولا شيء منه ولا من حقوقــه ولا مـــن حـــدوده
ولا يملك ولا يناقل ولا يحل عقد من عقوده ولا يرجع هذا الوقف لغير اهله ولا يفرض على غيرهم ولا يتبدل محفوظا على شروطه المبنية لا يبطله تقـادم دهر ولا يوهنـــه اختـــلاف
عصر كلما مر عليه زمان اكده وكلما اتى عليه اوان بينه وسدده ابد الابدين ودهر الداهرين الى ان يرث اللــه الارض ومن عليها وهو خير الوارثين انشأ الواقف المذكور اعظم اللـــه
له الاجور وقفــه هذا على السادات المغاربه المقيمين بالقدس الشريف والقادمين اليها من السادات المغاربه القادمين على اختلاف اوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم واناثهم كـبيرهم
وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك ينتفعون بذلك بالسكن والايجار وسائر الانتفاعات والمفالحه والمزارعة على الضيع المــذكورة ويقـــدم
في ذلك الواردون على المقيمين والاحوج فالاحوج والادين فالادين فاذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منها احد مقيما بالقدس الشريف سواء كان ذكرا او انثى فيرجع وقفا علـــى مـــن
يوجد من المغاربــة في مكــة المشــرفة زادها الله شرفا وعلى من يوجد منهم بالمدينة المنورة فاذا لم يوجد منهم احد بالحرمين الشريفين فيرجع وقفا على الحرمين الشريفيــن وشــرط
الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده لمن يوجد رشيدا من جنس المغاربه المقيمين بالقدس الشريف ويشهد له بالرشد والتقوى وقــد اعــد المكـــان
الثاني المندرج في هذا الكتاب زاوية سكنا للواردين الذكور من المغاربه وليس لاناث المغاربه الواردون ولا لذكور المغاربه المقيمون ولا لاناثهــم السكن في المكان المذكــور وعلـــى
كل من يتولى هذا الوقف ان يبدأ بعمارته واصلاحه وصلاحه وترميمه وما فيه بقاء عينه ومزيد مغله وريعه والا توجر القرية مع اماكن استغلالها والمفالحة عليهــا اكـــثر مـــن
سنتين ولا يستانف عقد حتى ينقضي العقد الاول وقد شرط الواقف انه بعد الفايض من التعميرات ان يعمل المتولي في الثلاثة اشهر وهم رجب وشعبان ورمضان خـبزا ويفــــرق
في الزاوية على المغاربه لكل قادم من الغرب ومقيم من المغاربه بالقدس الشريف جوزاى رغيفان ذكرا واناثا عند تفريق الخبز بعد صلاة العصــر يقرأ الحاضريــن سبع فواتـــح
والاخلاص والمعوذتين ثلاثا ويهدى ثواب ذلك الى حضرة النبي صلى الله عليــه وسـلم ولاصحابه واتباعه ولروح الواقف ولجميع ما ينسب بالخير في هذا الوقــف وشـرط الواقـــف
اطعاميه في عيد الفطر وفي عيد الاضحيه وفي المولد الشريف لفقراء المغاربه وشرط الواقف ان يدفع المتولي لكل قادم من الغرب محتاجا ومقيما بالزاوية ثمن كسوه تقيــه مـــن
البرد واذا مات مغربيا ولم يكن عنده شيء فيصرف بتجهيزه وتكفينه من غلة الوقف فقد تم هذا الوقف المبارك بتمام شروطه واركانه وافق قواعده وصحة بنيانه ونفذ حكمـــه وانـــبرام
لوقوعه من اهله في محله على الوجه المرضي لجوازه وحله ولخلوه عما يؤدى الى نقضه وحله لكونه صار وقفا مؤكدا وحبسا دائما محررا مسددا لا يملك ولا يتصــدق بـــه ولا يوهـــب
ولا يرهن ولا يناقل به ولا يتعوض عنه ولا يسلب ولا يحل لاحد يؤمن باللــه واليــوم الاخر ويعلم انه الى ربــه العظيم صاير من امير او مامور او ذى سلطان جائر ان يبطــل هـــذا
الوقف ولا شيء منــه ولا يغيره ولا ينمى منه ولا يقدح فيه ولا في شيء منه ولا يسعى في ابطاله ولا في ابطال شيء منه بامر ولا بايماء ولا بفتوى ولا بمشورة ولا بتــدقيـــق حيلـــه
يحلمه بها الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فمن فعل ذلك واعان عليه فالله تعالى طليبه وحسيبه ومؤاخذه بعمله ومجازيه بفعله ويلق الله تعالى وهو غضبان عليه غـــير راض
عنه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه واللــــه روءف بالعباد ومن خالف ذلك فقد عدل عـــن امر ربــــه
وتمرد عليه واستبان وتيده واستحق لعنته ولعنه اللــه لعنه اللاعنين والملائكة والناس اجمعين فالويل ثم الويل لمن خالفه وتعداه لقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم وقد وقع اجر هذا الواقف على الله رب العالمين الذى لا يضيع اجر المحسنين واشهد عليه احسن الله اليه واجرى الخيرات على يده بجميع ما نسب اليه في هـــذا
الكتاب بعد ان قرئ عليه من اوله الى اخره وتلفظ بوقف ما عين وتفقه فيه على الحكم المشروح فيه في الحالة والحال وشرط الشروط والنظر كما عين وبين باعاليــه وذلــــك فـــي
اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعماية احسن الله تنظيمها في خير وعافيــة والحمد لله رب العالمين وصلواته علــى سيدنا محمد والــه وصحبــه
وعترته الطيبين الطاهريـــن .

صوره طبق الاصــل / قوبلت

جلد صفحــه الكاتب

٢٢٩ ٣٦٥

معفاه من الرسوم والطوابع لانه وقف خيري

المحاسب

قاضي القدس الشرعي

3- نص وقفية أبي مدين الغوث المقيدة بالإذن الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده اللذين اصطفى وبعد فهذا كتاب وقف صحيح شرعي، وحبس صريح مرضي. اكتتبه الفقير إليه سبحانه، الراجي عفوه وغفرانه، الشيخ الإمام العالم الفاضل الورع الزاهد الخاشع السالف العارف القدوة أبو مدين شعيب بن سيدنا الشيخ الصالح العالم العامل المجاهد أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام بركة المسلمين حجة الله بقية السلف الصالحين أبي مدين شعيب المغربي العثماني المالكي نفع الله ببركته وفسح بمدته، وأشهد على نفسه الزكية وهو في صحته أنه وقف وحبس وسبل وأبد وتصدق وحرم وحرر وأكد جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما فيه الجارين في يد الواقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته إلى حين هذا الوقف، يشهد بذلك من يعينه في رسم شهادته بآخر هذا الكتاب المبارك. واحد المكانين المذكورين وهو قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف وتشمل على أراضي معتمل ومعطل وعامر ودائر وأوعار وسهل وصخور صَلْداً لا تراب عليها ولا ينتفع بها بزرع وعلى آثار دور (؟) ممكنا فلاحها وبنيان بأراضيها وبستان صغير وأشجار رمان وغير ذلك يستقى من عين مائها، وأشجار زيتون رومي وخروب وتين وبلوط وقيقب، ولها حدود أربعة تجمعها وتحصرها وتحيط بها : الحد القبلي منها ينتهي إلى المالحة الكبرى، والحد الشمالي ينتهي إلى بعض أراضي عين كاووت وقلونية وحاراش وصاطاف وزاوية البختياري. والحد الغربي ينتهي إلى عين

الشقاق، والحد الشرقي ينتهي إلى بعض أراضي المالحة الكبرى وبيت مزميل، بجميع حقوقها ومرافقها ومزرعها ومفلحها واندرها ودمنها والعين الموجودة بها والنزازة والأشجار الثابتة بها والآبار الخربة وقرامي العنب العتيقة الرومية وما ينسب للقرية المذكورة وبكل حق هو من حقوقها داخلا فيها وخارجا عنها منسوب إليها خلا ما في ذلك من مسجد الله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة لهم فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه. وأما المكان الثاني الموقوف فيه فإنه بالقدس الشريف بخط يعرف بقنطرة أم البنات، باب السلسلة، المشتمل على إيوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص، وسفلى ذلك مخزن وقبو، ولذلك حدود أربعة معلومة، وقفا صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا صريحا مرعيا وحبسا دائما سرمدا وصدقة جارية ومعروفا مؤكدا وسبيلا خالصا لأهله مؤبدا ولمستحقيه على الدوام وقفا عليهم ولهم مرصدا محرما بحرمات الله العظيم ابتغاء لوجه الكريم وطلبا لثوابه العميم يوم يجزى الله المتصدقين لا يباع ذلك ولا شيء منه ولا من حقوقه ولا من حدوده ولا يملك ولا يناقل ولا يحل عقد من عقوده، ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ولا يفوض على غيرهم ولا يتبدل محفوظا على شروطه المبينة لا يبطله تقادم دهر ولا يوهنه اختلاف عصر، كلما مر عليه زمان أكده وكلما أتى عليه أوان بينه وسدده أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. أنشأ الواقف المذكور أعظم الله له الأجور وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين إليها من السادات المغاربة القادمين على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك ينتفعون بذلك

بالسكن والإيجار وسائر الانتفاعات والمفالحة والمزارعة على الضيع المذكورة، ويقدم في ذلك الواردون على المقيمين والأحوج فالأحوج والأدين فالأدين، فإذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منها أحد مقيما بالقدس الشريف سواء كان ذكرا أو أنثى فيرجع وقفا على من يوجد من المغاربة في مكة المشرفة زادها الله شرفا وعلى من يوجد منهم بالمدينة المنورة، فإذا لم يوجد منهم أحد بالحرمين الشريفين فيرجع وقفاً على الحرمين الشريفين وشرط الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده لمن يوجد رشيدا من جنس المغاربة المقيمين بالقدس الشريف ويشهد له بالرشد والتقوى، وقد أعد المكان الثاني المندرج في هذا الكتاب زاوية سكنا للواردين الذكور من المغاربة : وليس لإناث المغاربة الواردون ولا لذكور المغاربة المقيمون ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور، وعلى كل من يتولى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه وترميمه وما فيه بقاء عينه ومزيد مغله وريعه وألاَّ توجر القرية مع أماكن استغلالها والمفالحة عليها أكثر من سنتين ولا يستأنف عقد حتى ينقضي العقد الأول، وقد شرط الواقف أن بعد الفايض من التعميرات أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر وهم رجب وشعبان ورمضان خبزا ويفرق في الزاوية على المغاربة لكل قادم من الغرب ومقيم من المغاربة بالقدس الشريف (؟) جوزاي رغيفان ذكورا وإناثا عند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والاخلاص والمعوذتين ثلاثا ويهدي ثواب ذلك على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه وأتباعه ولروح الواقف ولجميع ما ينسب بالخير في هذا الوقف وشرط الواقف إطعامه في عيد الفطر وفي عيد الأضحية وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من الغرب

محتاجا، مقيما بالزاوية ثمن كسوة تقيه من البرد وإذا مات مغربي ولم يكن عنده شيء فيصرف تجهيزه وتكفينه من غلة الوقف. فقد تم هذا الوقف المبارك بتمام شروطه وأركانه وافق قواعده وصحة بنيانه ونفذ حكمه وانبرام لوقوعه من أهله في محله على الوجه المرضي لجوازه وحله ولخلوه عما يؤدي إلى نقضه وحله لكونه صار وقفا مؤكدا وحبسا دائما محررا مسددا لا يملك ولا يتصدق به ولا يوهب ولا يرهن ولا يناقل به ولا يتعوض عنه ولا يسلب ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه العظيم صاير : من أمير أو مأمور أو ذي سلطان جاير أن يبطل هذا الوقف ولا شيء منه ولا يغيره. ولا ينسى منه ولا يقدح فيه ولا في شيء منه ولا يسعى في إبطاله، ولا في إبطال شيء منه بأمر ولا بإيماء ولا بفتوى، ولا بمشورة ولا بتدقيق حيلة يعلمه بها الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فمن فعل ذلك وأعان عليه فالله تعالى طليبه وحسيبه ومؤاخذه بعمله ومجازيه بفعله ويلق الله تعالى وهو غضبان عليه غير راضٍ عنه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد. ومن خالف ذلك فقد عدل عن أمر ربه وتمرد عليه واستبان وعيده واستحق لعنته ولعنه الله لعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فالويل ثم الويل لمن خالفه وتعداه لقوله تعالى (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) وقد وقع أجر هذا الوقف على الله رب العالمين الذي لا يضيع أجر المحسنين وأشهد عليه أحسن الله إليه وأجرى الخيرات على يده بجميع ما نسب إليه في هذا الكتاب بعد أن قرئ عليه من أوله إلى آخره وتلفظ بوقف ما عين وقفه فيه على الحكم

المشروح فيه في الحالة والحال وشرط الشروط والنظر كما عين وبُيِّنَ بأعاليه وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة أحسن الله تنظيمها في خير وعافية والحمد لله رب العالمين وصلواته عليه سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين.

قاضي القدس الشرعي

صورة طبق الأصل/ قوبلت

جلد 229 صفحة 365

4- نص وثيقة وقف الشيخ عمر بن عبد النبي المصمودي المجرد

(الثالث من شهر ربيع سنة 730)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المنَّان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما وبعد، فقد أشهد على نفسه الشيخ الصالح الناسك العابد الخاشع الزاهد المجاهد عمر المجرد المغربي المالكي بن شيخ الشيوخ القدوة الزاهد عبد الله المغربي ابن الرجل الصالح عبد النبي المغربي المصمودي المجرد أنه وقف وحبس وسبل وتصدق وحرم جميع الثلاثة الدور الموجودين كذا بحارة المغاربة مع جميع ما يعرف بهم وينسب إليهم خارجاً عنهم أو داخلا فيهم وشهرتهم كافية عن ذكر أربع حدودهم وجميع الزاوية التي أنشأها الواقف بأعلى حارة المغاربة من جهة الغرب وقدر عدة الحجرات التي بداخلها عشر حجرات بجميع حقوقها ومرافقها داخلا فيها وخارجاً عنها وقفا صحيحا من جنس المغاربة وعلى الواردين من المغاربة لبيت المقدس الشريف فمن ذلك أعد الزاوية التي هي بأعلى الحارة للواردين من المغاربة وسكنا إليهم وأعد غلة الثلاثة دور المذكورين على مصالح الزاوية المذكورة وعلى إطعامية العيدين والمولد الشريف. وإن فاض شيء يشترى به خبزاً ويفرق في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان على المغاربة الموجودين بالقدس. وقد جعل التولية والنظر من بعده إلى الأتقى من جنس المغاربة المقيمين بالقدس الشريف وأنه يتقيد المتولي والناظر على الوقف لخدمة الزاوية ولإصلاحها على حسب ما هو مشروط وأن هذا الوقف لا يرهن ولا

يوهب ولا يسلب ولا يحل لمؤمن بالله أن يبطل هذا الوقف فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. في اليوم الثالث المبارك من شهر ربيع سنة ثلاثين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين.

قاضي القدس الشرعي.

5- نسخة من إعلام حكم بخصوص تصحيح قيد عقارات

المملكة الأردنية الهاشمية
المحكمة الشرعية في القدس

اعلام حكم وجاهي

رقم القضية ٥٦/ ٦١
رقم الاعلام ١٢١

القاضي : وصفي البدي

المدعي محمد بن ابراهيم عبد الحق وعيسى بن هاشم المختار متوليا وقف ابي مدين الغوث والمحسنين المغاربة وكيلهما المحامي السيد ابراهيم الكيلاني

المدعى عليه : مدير الاوقاف العام بالاضافة لوظيفته وكيله السيد حسن طهبوب مأمور اوقاف القدس

الموضوع : تصحيح قيد عقارات وقف في دائرة التسجيل

الاسباب الثبوتية : حجة التولية المؤرخة في ٥/ ٧/ ١٩٥٨ جلد ٥٤٥ صفحه ١٢ عدد ٥١ وسندات التسجيل المبرزة والبينة الشخصية ٠

في الدعوى المكونة بين المتداعيين المذكورين صدر القرار التالي :

باسم حضرة صاحب الجلالة الملك حسين المعظم

حيث ادعى وكيل المدعيين انهما عينا متوليين على اوقاف ابي مدين الغوث والمحسنين المغاربة بموجب حجة التولية المبرزة وان من جملة عقارات الاوقاف المذكورة الكائنة في مدينة القدس والمسجلة لدى دائرة التسجيل ٥ دارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وغربا وقف المغاربة وجنوبا وشرقا طريق مؤدية الى البراق الشريف بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٢/٣/١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٤٥ ودارا في محلة النصارى يحدها شمالا فيليب بدور وجنوبا طريق غير نافذ وشرقا وقف دير الروم ووقف بوجه وغربا هيلانه ميخائيل وشركاها بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٢/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٤٥ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا ساحة البراق وطريق وجنوبا طريق الحرم الشريف وشرقا سور الحرم الشريف وغربا وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٢/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٤٧ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وشرقا وقف المغاربة وجنوبا طريق مؤدية الى البراق الشريف وغربا طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٢/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٤٨ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وشرقا طريق غير نافذ وجنوبا وقف قميم والحاكورة المشتركة بين وقف المغاربة والانصارى وغربا الزاوية الافضلية خاصة الاوقاف الاسلامية بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ١٧/ ٢/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٤٩ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق مؤدية للبراق الشريف وجنوبا طريق غير نافذ وشرقا وقف المغاربة وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٢/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٥٠ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وجنوبا وقف المغاربة وشرقا طريق غير نافذ وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٥٨ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق مؤدية الى البراق الشريف وجنوبا وقف المغاربة وشرقا طريق غير نافذ وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٥٩ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق غير نافذ وجنوبا وغربا وقف المغاربة وشرقا طريق وطريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٦٠ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق غير نافذ وجنوبا وشرقا وغربا وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٦١ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وشرقا وقف المغاربة وجنوبا طريق مؤدية الى البراق الشريف وغربا طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٦٢ ودارا في محلة المغاربة يحدها شمالا طريق غير نافذ ووقف المغاربة وجنوبا وشرقا وغربا وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٦٨ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق مؤدية الى البراق الشريف وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٦٩ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا الدار المشتركة بين الحرمين والصخرة ووقف المغاربة وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٧٠ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق مؤدية الى البراق الشريف وجنوبا وقف المغاربة وشرقا ساحة البراق الشريف وغربا الدار المشتركة بين وقف

المغاربة والحرمين والصخرة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢
صفحه ١٧١ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا المدرسة التنكيزية التابعة
للاوقاف الاسلامية وجنوبا طريق وساحة البراق الشريف وشرقا سور الحرم الشريف وغربا مدرسة
خاصة وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه
١٧٢ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا
طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٧٣ ودارا في
محلة المغاربة يحدها شمالا وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل
المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٧٤ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلةيحدها
شمالا طريق وجنوبا وقف المغاربة وشرقا ورثة الحاج محمد المغربي الحلاق وغربا طريق غير
نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٧٥ ودارا في محلة
المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وقف الخالدى وجنوبا وشرقا وغربا وقف المغاربة بموجب
شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٧٦ ودارا في محلة المغاربة
باب السلسلة يحدها شمالا وقف الخالدى وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا الطريق بموجب
شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٧٧ ودارا في محلة المغاربة
باب السلسلة يحدها شمالا وقف المغاربة وجنوبا طريق مؤدية الى البراق الشريف وشرقا طريق
غير نافذ وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه
١٧٨ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وشرقا وقف المغاربة وجنوبا طريق
مؤدية الى الحرم الشريف وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨
جلد ٥٢ صفحه ١٨٦ وفرنا ومخزنا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وجنوبا حاكورة
تابعة لوقف المغاربة وشرقا طريق وغربا ورثة داود الطاهر الداودى ووقف الجاعوني بموجب
شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٨٧ ودارا في محلة المغاربة
باب السلسلة يحدها شمالا طريق وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا طريق غير نافذ بموجب
شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٨٨ ودارا في محلة المغاربة
باب السلسلة يحدها شمالا وشرقا وقف المغاربة وجنوبا حاكورة الصبر خاصة وقف المغاربة وغربا
طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ١٧/ ٢/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٨٩
ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا طريق وجنوبا حاكورة خاصة وقف المغاربة
وشرقا طريق مؤدية الى قرية سلوان وغربا وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة
في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٩٠ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا
ورثة الحاج محمود المغربي الحلاق وشركاه وجنوبا حاكورة وقف المغاربة وشرقا طريق وغربا
طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٩١
ودارا في محلة باب خطة داخل السور يحدها شمالا يونس حب رمان وشركاه وورثة رأفت بك
عقل وجنوبا ورثة الحاج حافظ غوشه وشرقا طريق غير نافذ وغربا ورثة رأفت بك عقل بموجب
شهادة التسجيل المؤرخة في ٢٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٩٢ ودارا في محلة باب
حطه داخل السور يحدها شمالا عثمان بكر الحلاق وجنوبا طريق وشرقا ملك اليهود وغربا طريق
وفيها الباب بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ١٧/ ٢/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٩٣ ودكانا
في محلة الواد داخل السور يحدها شمالا وقف المغاربة وجنوبا سوق باب السلسلة وشرقا وقف
الانصارى وغربا وقف كمال ابوشريف الذرى بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٨/ ٤/ ١٩٣٨
جلد ٥٢ صفحه ١٩٧ ودارا في محلة الواد داخل السور يحدها شمالا طريق عقبة السرايا
القديمة وجنوبا وقف الكرمي وشرقا منظومة حدوته وشركاها وغربا العازار بونيد برت وشركاه بموجب
شهادة التسجيل المؤرخة في ٨/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ١٩٨ ودكانا في محلة الواد داخل
السور يحدها شمالا الشيخ عمر فيض الله العلمي وشركاه وجنوبا سوق باب السلسلة وشرقا وقف
النشاشيبي وغربا يوسف المغربي بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٨/ ٤/ ١٩٣٨ جلد
٥٢ صفحه ١٩٩ ودارا في محلة الواد داخل السور يحدها شمالا الشيخ عمر فيض الله العلمي
وشركاه وجنوبا راغب مسودة الخليلي وشرقا وقف كمال ابوشريف الذرى وسوق باب السلسلة
وغربا وقف النشاشيبي ووقف قطينه وسوق باب السلسلة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة

في ٨/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٢ صفحه ٢٠٠ ودارا في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالا [illegible]
الاشكناز وجنوبا طريق غير نافذ وشرقا وقف دير الروم (دير مارجريس) وغربا طريق بموجب شهادة
التسجيل المؤرخة في ١/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه ٦٠ ودارا في محلة الشرف داخل السور
يحدها شمالا اديب خميس التوتنجي وجنوبا زقاق وشرقا طريق غير نافذ وغربا الحاج عثمان وشركاه
ومقبرة الشيخ حيدر بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٩/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه ٦١
ودارا في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالا وقف الشيخ عبد الرزاق العلمي وجنوبا وقف
العسلي وشرقا وقف دير الارمن وغربا وقف الجاعوني بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في
٩/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه ٦٢ ودارا في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالا احمد
الجاعوني وجنوبا وقف النمري وشرقا عائلة النشاشيبي وعائلة الانصاري ونجور وشركاه وغربا طريق
بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٩/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه ٦٣ ودارا في محلة الشرف
داخل السور يحدها شمالا طريق وجنوبا حسن اغنيم وشركاه وشرقا حسن اغنيم وشركاه وعبد
القباني وشركاه وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ٩/ ٤/ ١٩٣٨ جلد ٥٣
صفحه ٦٤ وارضا في محلة المغاربة باب السلسلة داخل السور يحدها شمالا وقف ابو السعود
وجنوبا وقف الشهابي وشرقا وقف الصلاحي ووقف ابو السعود وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل
المؤرخة في ١٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه ٧٣ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها
شمالا وقف قميع وجنوبا وشرقا وقف المغاربة وغربا طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في
١٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه ٧٤ ودارا في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالا وقف
الامام الحسيني وجنوبا ورثة محمد ابوعيد الدلال وشرقا طريق وغربا ورثة على القطب وشركاهم
ووقف الامام الحسيني بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في ١٦/ ٣/ ١٩٣٨ جلد ٥٣ صفحه
٧٥ وان وقفية هذه العقارات مشهورة شهرة شائعة لدى الخاص والعام من اهالي مدينة القدس
ويتصرف بها المتوليان المذكوران بمقتضى توليتهما على اوقاف ابي مدين الغوث والمحسنين
المغاربة وقد سجلت هذه العقارات باسم مأمور الاوقاف سنة ١٩٣٨ عندما كان يقوم بادارة
الاوقاف المذكورة بصفته قائمقام متول عليها خطأ ولم تبين صفته عند التسجيل بانه قائمقام متول
على الاوقاف المذكورة وان مدير الاوقاف العام المدعى عليه يعارض في تصحيح هذا الخطأ في
قيود دائرة التسجيل بشطب اسم مأمور الاوقاف وتسجيلها باسم متوليي وقف المغاربة وطلب الحكم
بملكيتها لوقف ابي مدين الغوث والمحسنين المغاربة والامر بتصحيح قيدها لدى دائرة التسجيل
وانكر وكيل المدعى عليه دعوى المدعيين فابرز وكيل المدعيين كتابا من سماحة قاضي القضاة
موجها الى مدير الاراضي والمساحة مؤرخا في ١/ ٨/ ١٩٦٠ رقم م أع/ ٧٤٢/ ٥٦-٣١٩٦.
يتضمن طلب تسجيل العقارات المذكورة باسم المتوليين المدعيين وابرز شهادات التسجيل
المذكورة فوجدت مؤيدة لدعواهما تسجيل العقارات المدعى بها باسم مأمور اوقاف القدس
وانكر المدعى عليه دعوى المدعيين واثبت المدعيان دعواهما بالبينة الشخصية المقنعة واستنادا
الى المادتين الخامسة والعاشرة من المجلة والمواد ٥٦٦ و٥٦٧ و٦٢٩ من قانون العدل
والانصاف والفقرة الثانية من المادة الثانية من قانون اصول المحاكمات الشرعية حكمت بان
العقارات المدعى بها المذكورة من اوقاف ابي مدين الغوث والمحسنين المغاربة وامرت بتصحيح
قيدها لدى دائرة التسجيل على هذا الوجه ومنعت المدعى عليه من معارضة المدعيين في
ذلك حكما وجاهيا تابعا للاستئناف فهمته للطرفين علنا تحريرا في اليوم الرابع عشر من شهر
محرم لسنة احدى وثمانين وثلاثمائة والف هجرية الموافق ٢٧/ ٦/ ١٩٦١ ميلادية.

قاضي القدس الشرعي

صورة طبق الاصل / قوبلت
جلد ٥٥ صفحه ٥٦ عدد ١٢١

الكاتب

معفاة من الرسوم والطوابع لانه وقف خيرى
رئيس الكتاب

[illegible] ١١٦٢٢/٢٧٢ [illegible]
رئيس الكتاب [illegible]

6- نسخة من مذكرة حول تأسيس أوقاف المغاربة

بسم الله الرحمن الرحيم

ADMINISTRATION OF ABU MIDYAN AL-GHOUTH WAQF AND THE MOROCCAN BENEFACTORS' WAQF IN JERUSALEM AND ELSEWHERE
Charity Waqf founded in 720 A. H
Tel. 857193 — 285389
P. O. Box 19029 — JERUSALEM

إدارة وقف ابي مدين الغوث واوقاف المحسنين المغاربة في القدس وخارجه
وقف خيري تأسس سنة ٧٢٠ هجرية
تلفون ٨٥٧١٩٣ ـ ٢٨٥٣٨٩
ص. ب ١٩٠٢٩ ـ القـدس

No. : ....
Date : ....

الرقم ....
التاريخ ....

مذكرة حــــــول

تأسيس اوقاف المغاربة واوقاف أبي مــــدين الغوث

وشؤون الجالية المغربية ، وادارة اوقاف المغاربة

بالقــــــدس وخارجه

ان قضية فلسطين هي قضية المسلمين عبر التاريخ وموطن صراع الكفر والاسلام على مدى الايام ، وكلما وقعت الارض المباركة بين براثن الكفر والالحاد هب المسلمون من مشرقهم ومغربهم لاستخلاصها واعادتها الى حظيرة الاسلام وفي الحروب الصليبية كان يرافق جيش صلاح الدين الايوبي مجاهدون مغاربة وعلى رأسهم المجاهد ولي الله سيدى ابي مدين الغوث ، فكان لهم الشرف الاول في تحرير القدس واعادة الاقصى ليؤدى رسالته محجة زوار ودار ايمان ومأوى صالحين ، ولا يزال قسم كبير من المجاهدين المغاربة مرابطين في القدس الشريف مع اخوان العقيدة وزملاء المصير.

بعد تحرير بيت المقدس من الهجمة الصليبية وعلى كتف المسجد الاقصى المبارك من الجهة الغربية أنشأ ابي مدين الغوث قدس الله سره زاويةوحيا للمغاربة وقرية تعرف بعين كارم من ضواحي القدس الشريف واملاكا وقفية اخرى في بعض مدن فلسطين أوقفها جميعها على المغاربة الواردين للمدينة المقدسة والمقيمين فيها بقصد ايواء فئات الفقراء أو من تنقطع بهم السبل من جنس المغاربة الذين يقصدون بيت المقدس قبل وبعد اداء فريضة الحج المباركة وخاصة منهم المنقطعين للصلاة والعبادة ممن نذروا انفسهم وجاوروا الحرم القدسي والصخرة المشرفة والبراق النبوى الشريف.

منذ ذلك الحين بقيت الزاوية وملحقاتها من ممتلكات وقفية خيرية صحيحة واماكن عبادة ومساكن لايواء الصالحين المتعبدين مصونة وشامخة ومزدهرة على مر القرون حتى وقعت الحرب الفلسطينية سنة ١٩٤٨ م ، حيث ضاعت قرية عين كارم وأستملكت وضاعت الاملاك الوقفية الاخرى الموزعة على بعض مدن فلسطين واندثرت ، وفي حرب الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م نقول وبايجاز ان الوقف فقد ما يزيد على ٩٥ ٠/٠ من ممتلكاته الوقفية في القدس الشريف ، اذ هدمت عقاراته وصودرت اراضيه واقتلعت العائلات المغربية من منازلها الوقفية ولجأت للاحياء العربية المجاورة والى اماكن أخرى متباعدة من المدينة المقدسة وخارجها ،

ان المحافظة على ما تبقى من عقارات الاوقاف المذكورة وخاصة الزاوية ، كالمحافظة على الوجه الاسلامي والتاريخي في المدينة بوجه عام ، وان الزاوية ذات التاريخ الناصع من تاريخ المدينة المقدسة التي تتصارع فيها الاديان ويتصارع فيها البقاء مهددة بخطر الاقتلاع ومن الجذور لموقعها المميز بصورة بارزة وحساسة ، وان بقاءها قائم حتى الان ويعود ذلك لوجود المتمسكين بأحجارها المنقطعين للعبادة والصلاه المنزرعين بين جنباتها ، وهم يحتاجون الى نفقات ضرورية والا غادروها واصبحت لقمة سائغة في افواه من يتربصون لاقتلاعها من جوار مسرى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ،

ان الواجب يقضي بنقل هذه المذكرة الملخصة الى ذوى الضمائر الحية والوطنية الصادقة من اهلنا ـ المسؤولين منهم : أو القادرين على مناشدتهم للمسارعة في دعم ومساعدة هذه الزاوية الصامدة وما تبقى من عقاراتها الوقفية ، وبالتالي دعم ومساعدة الجالية المغربية الصابرة بما يكفل أود عيشها والتخفيف من معاناتها المتلازمة وخاصة الناحيتين ، الاولى السكنية غير المحمية حسب القوانين المحلية والناحية الثانية وتشمل المجالات التعليمية والعلاجية والاقساط المدرسية التي تثقل كاهل الجالية المغربية ،

مما تقدم فان ادارة اوقاف المغاربة بالقدس وخارجه والمسؤولة قانونيا وشرعيا عن شؤون الزاوية والجالية المغربية في الديار المقدسة ، لتهيب وتدعو الكل. حكومات ومؤسسات وافراد للمشاركة بهذا العمل الخيرى والقومي ، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (صدق الله العظيم.

والســـــــــلام

ادارة اوقاف المغاربة بالقدس وخارجه

7- مذكرة إيضاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة وقف أبي مدين الغوث واوقاف
المحسنين المغاربة في القدس وخارجه
وقف خيري تأسس سنة ٧٢٠ هجرية
تلفون ٨٥٧١٩٣ – ٢٨٥٣٨٩
ص. ب ١٩٠٢٩ – القـدس

ADMINISTRATION OF ABU MIDYAN AL-GHOUTH WAQF AND THE MOROCCAN BENEFACTORS' WAQF IN JERUSALEM AND ELSEWHERE
Charity Waqf founded in 720 A. H
Tel. 857193 — 285389
P. O. Box 19029 — JERUSALEM

الرقم ....
التاريخ ....

No. : ....
Date : ....

حضرة السيد / المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بالاشارة الى المذكرة المرفق طيها نرجو نحن متولي اوقاف المغاربة بالقدس الشريف وخارجه، أن نبين ما يلي بخصوص أوقاف المغاربة والمستحقين من افراد الجالية المغربية واحتياجاتهم الضرورية والملحة.

– ان واردات الاجارات الخاصة بالاوقاف المذكورة تأثرت بعد عام ١٩٦٧ حيث هدم جزء كبير من عقاراتها وادى ذلك الى انخفاض الواردات الى ما يقارب ٢٥ ٪ حيث بلغت في نهاية عام ١٩٨٦ مبلغ (١١٥٠) الف ومئة وخمسين دينارا اردنيا فقط.

– ان المساعدات المالية والعينية التي كانت تقدم الى الاوقاف المذكورة من حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وحكومة المملكة المغربية ومن بعض المؤسسات والافراد قد توقفت وآخرها كان اعتبارا من ١٩٨٣/٣/٣٠ ،

– كذلك فان المساعدة المالية التي كانت تقدمها دائرة الاوقاف الاسلامية العامة بالقدس والبالغة (٦٠) ستين دينارا اردنيا قد انخفضت الى (١٥) خمسة عشر دينارا اردنيا اعتبارا من ١٩٨٤/١/١، وبقرار من سماحة وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية عادت وارتفعت المساعدة الشهرية الى (١٠٠) مئة دينار اردني اعتبارا من ١٩٨٥/١٠/١ ،

– حيث ان ادارة اوقاف المغاربة بالقدس وخارجة ، ملتزمة بتقديم المساعدات الشهرية المالية والعينية والخدمات الاخرى المبينة في التقدير المرفق وهو الحد الادنى لاحتياجات الاوقاف المذكورة من المصروفات والنفقات للعام الحالي ١٩٨ في ظل الغلاء المتصاعد الذى يهدد حياة السكان المعيشية،

– ان ادارة اوقاف المغاربةلعلى يقين بأنها سوف تنال مساعدة ودعم اصحاب القلوب الكبيرة العامرة بالخير والبر والايمان لكي تؤمن حاجة المعوزين والمستحقين الفقراء من افراد المغاربة بالقدس وخارجه ،

– لذلك تهيب ادارة اوقاف المغاربة بكل (من يهمه الامر) أن يمد يد العون والمساعدة العاجلة لادارة الاوقاف المذكورة ووضع ما يتقرر من اجل ذلك في حسابها بالبنك العربي المحدود في عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية باسم حساب وقف أبي مدين الغوث واوقاف المحسنين المغاربة، رقم الحساب تحت الطلب ٩ – ٠٨٠/٢٨٧٩٨ ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه، والله ولي التوفيق.

والســـــــــــلام

لائحة المرفقات (الصور)

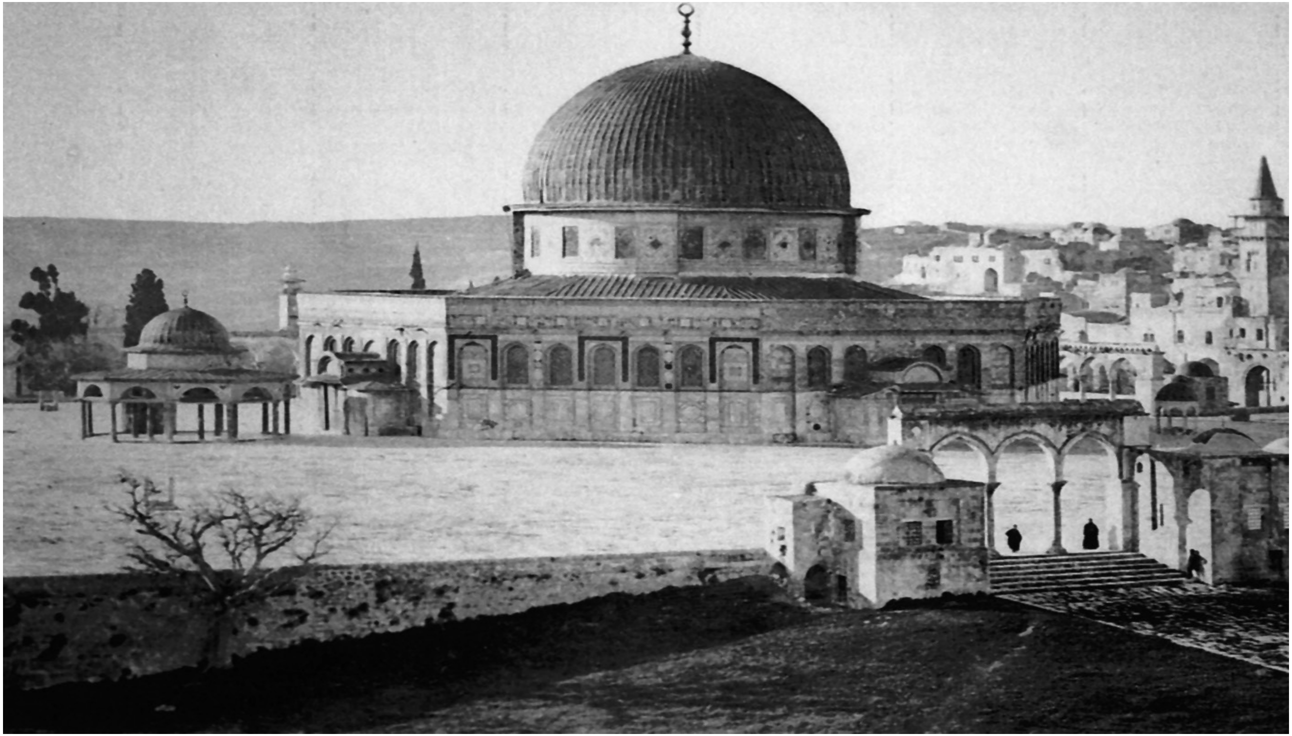
- المسجد الأقصى (الصورة رقم 1).
- مسجد الصخرة المشرفة (الصورة رقم 2، 3).
- الصخرة المشرفة (الصورة رقم 4).
- حائط البراق (الصورة رقم 5).
- جبل الزيتون (الصورة رقم 6).
- المؤلف والسيد محمد ابراهيم الكتاني في الحرم الشريف في القدس (الصورة رقم 7).
- حارة المغاربة قبل الاجتياح والهدم (الصورة رقم 8، 9).
- المؤلف مع السيد الفاطمي بن سليمان (الصورة رقم 10).
- حارة المغاربة بعد الاجتياح وأثناء الهدم (الصورة رقم 11، 12، 13، 14)



الصورة رقم (1) المسجد الأقصى في القدس



الصورة رقم (2) مسجد الصخرة المشرفة في القدس



الصورة رقم (3) منظر عام لمسجد الصخرة المشرفة في القدس



الصورة رقم (4) الصخرة المشرفة التي بنيت عليها قبة مسجد الصخرة في القدس



الصورة رقم (5) حائط البراق المحاذي لحارة المغاربة في القدس



الصورة رقم (6) جبل الزيتون في القدس

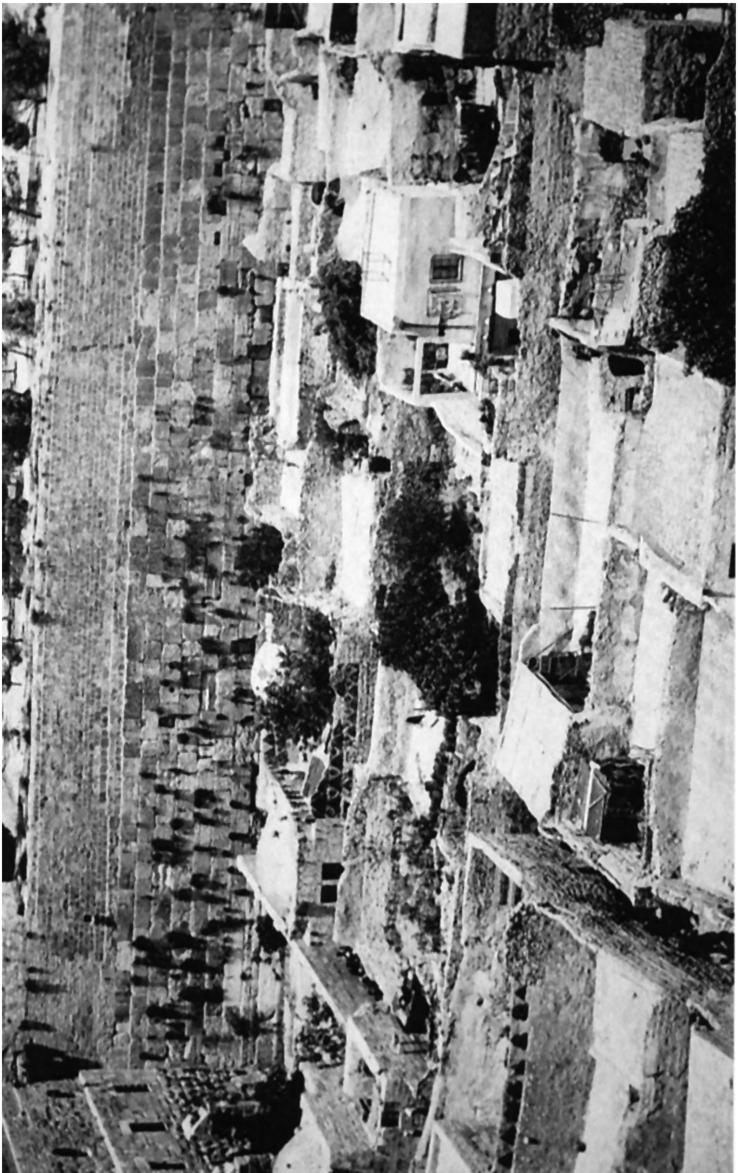


المؤلف (من اليمين) مع الأستاذ المرحوم إبراهيم الكتاني (في الوسط)، رئيس قسم المخطوطات بالخزانة العامة الأستاذ في كلية الآداب بالرباط ويبدو في الصورة المرحوم عيسى هاشم المغربي (الثاني من اليمين) والسيد محمد إبراهيم عبد الحق (الرابع من اليمين) متولي أوقاف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة في القدس بتاريخ 23 ديسمبر 1959.

الصورة رقم (7) في الحرم القدسي بالقرب من مسجد الصخرة المشرفة ويبدو في الخلف جزء من جبل الزيتون



الصورة رقم (8) منظر عام علوي لجزء من حارة المغاربة ويبدو بجوارها مسجد الصخرة المشرفة
وجبل الزيتون ويبدو فيها كذلك حائط البراق ملاصق لحارة المغاربة



الصورة رقم (9) منظر علوي لبعض مباني حارة المغاربة ويبدو في صدر الصورة حائط البراق



المؤلف (من اليمين) مع السيد الفاطمي بن سليمان سفير المملكة المغربية
في احتفال عيد العرش لسنة 1960 في عمان المملكة الأردنية الهاشمية
الصورة رقم (10)



الصورة رقم (11) عمليات الهدم التي طالت حارة المغاربة يوم السبت 10 يونيو 1967



الصورة رقم (12) منظر عام لإزالة الأنقاض من المكان الذي احتضن حارة المغاربة بالقدس بجوار الحرم الشريف
لمئات السنوات في شهر يونيو 1967



الصورة رقم (13) الساحة التي تبدو اليوم أمام حائط البراق عوضا عن حارة المغاربة التي أزيلت عن الوجود يوم العاشر من شهر يونيو 1967 وشرد أهلها. ويبدو في أقصى يمين الصورة الطريق الصاعد المؤدي إلى باب المغاربة المعروف.



الصورة رقم (14) عشرات الألوف من الحجاج اليهود الذين باتوا يحجون إلي الساحة التي مدت على أنقاض حارة المغاربة بالقدس الشريف

المراجع

1- "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" لمجير الدين الحنبلي

2- "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" للمقري

3- سجل أوقاف المغاربة بالمحكمة الشرعية بالقدس

4- وثيقة وقفية السلطان الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين الأيوبي الخاصة بحارة المغاربة بالقدس

5- وثيقة وقف أبي مدين الغوث

6- وثيقة وقف الشيخ عمر بن عبد النبي المصمودي المجرد

7- "الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور براً وبحراً" للوزير أبو القاسم الزياني

8- "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين" لفيليب حتي

9- "بلادنا فلسطين" لمصطفى الدباغ

10- "صبح الأعشى" للقلقشندي

11- "طائفة المغاربة في بيت المقدس بين الواقع والطموح " لعبد الرحمن محمد حامد المغربي بحث مقدم إلى ندوة القدس الرابعة - جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب 1998

12- "أوقاف المغاربة في القدس" للدكتور عبد الهادي التازي

13- "وقف المغاربة" للدكتور حمد أحمد عبد الله يوسف

14- "مدينة الله أم مدينة داود" للدكتور حسن ظاظا

15- "زيارة إلى التراث في بيت المقدس" للدكتور كامل العسيلي

16- "معالم حضارية وثقافية" للدكتور حسين عبد الله نشوان

17- الانسكلوبيديا اليهودية Encyclopedia Judicia

18- إتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949

19- جريدة الحياة اللندنية 1999/11/28

20- يديعوت أحرونوت 1999/11/27

21- Al Quds, Jerusalem in historical photographs - IRCICA

الفهرس